رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقابلة

بين الهدى والضلال

حول ترجيب الكوثري بنقد تأنيبه

بقلم
العلامة الشيخ عبد الرزاق حمزة
رحمه الله

تحقيق

عبدالله بن صالح المدني الفقيه

مكتبة العلوم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقابلة

بين الهدى والضلال

حول ترحيب الكوثري بنقد تأنيبه

بقلم

العلامة الشيخ عبد الرزاق حمزة

تحقيق

عبدالله بن صالح المدني الفقيه

مكتبة العلوم

الطبعة الثانية
١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الهادي الى الطريق الأقوم ، المتفضل علينا بنعمة الايمان والاسلام ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم .

أما بعد :

فهذه الرسالة القيمة مما كتبه استاذنا العلَّامة : الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة ، استاذ دار الحديث ، وإمام الحرم المكي – عليه رحمة الله – .

وقد كانت الرغبة في طبعها مع التعليقات عليها في حياته ، ولكن ما أن باشرت اعدادها للطبع حتى وافاه الأجل . والله اسأل له الرحمة والمغفرة ، وأرجوه تعالى ، أن يجعل من أبنائه وتلامذته خير خلفاء له ، وأن يوفقهم للخير ، وأن يسدد خطاهم لإكمال طريقه على النهج السوي . إنه تعالى اكرم مسؤول .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

هذه الرسالة

كانت هذه الرسالة رداً على عدوان الشيخ زاهد الكوثري في تهجمه على عقيدة أهل السنة، وعلماء الأمة من صحابة، وفقهاء، ومحدثين.

ويوم أن طبعت لأول مرة باسم «حول ترحيب الكوثري» أدت الغرض وألجمت الكوثري وأخرسته، وبصرت العدد الكبير بما عنده من ضلال وكذب. ولكننا في هذه الأيام، رأينا نشاط أتباع الكوثري وتلامذته، حتى في البلاد التي كانت حراماً على أفكارهم وضلالاتهم! ! وعلى ما عندهم من تعصب. نعم: لقد قام في هذه السنوات الأخيرة تلامذة الكوثري بحملات ظاهرة في بعض البلاد، ومبطنة في البعض الآخر. وحيناً بأسمائهم الصريحة كما يفعل: عبد الفتاح أبو غدة في دس أقوال شيخه الكوثري في كتب علماء الأمة، أمثال: ابن القيم، واللكنوي، وعلي القاري، وغيرهم. بل قارنًا أقوال الكوثري، بكلام شيخ الاسلام: ابن تيميه، والإمام: ابن القيم، باسمه الصريح فيما يطبع من الكتب حينًا، وأحيانًا تحت أسماء مستعارة مثل (أبي حامد) و (أرشد) و (الدكتور) أو من غير اسم اصلًا. كما فعل أبو غدة نفسه، فيما سماه «التعقيب المفيد» و «براءة الأشعريين». وغير ذلك من نشرات،

ورسائل ، وتقارير الى مختلف الجهات ! ! وإليك مطلع كتابه الأول قال أبو غدة – متسترًا – : « فهذه خلاصة علمية في عقائد محمد بن عبد الوهاب ، ومقلديه جمعت اكثر دررها المنقول والمعقول من تحقيق علماء الاسلام... وقد رد بعض اتباع الأئمة الأربعة عليه – محمد بن عبد الوهاب – وعلى مقلديه ، بتآليف كثيرة جيدة – كذا –

وتنحصر أمهات عقائد ، محمد بن عبد الوهاب ، ومقلديه في أربع :

١ – تشبيه الله بخلقه . ٢ – وتوحيد الألوهية والربوبية . ٣ – وعدم توقيرهم النبي . ٤ – وتكفير المسلمين – كذا – وهو مقلد فيها ابن تيمية ، وهو مخترع توحيد الألوهية والربوبية ، الذي تفرع عنه عدم توقيرهم للنبي وتكفيرهم المسلمين... الخ ما كذب به . « كبرت كلمةً تخرج من أفواههم » وهكذا استمر بهذه الأباطيل والاكاذيب . تسميته : الإمام ابن تيميه بـ « الكافر ، المفتون ، الشاذ ، الضال ... » الخ . وتسمية العلامة : ابن القيم بـ « المتعصب ، الشاذ ، المعتوه ، الوقح ، المزور ... » الخ . انظر « التعقيب المفيد » . وتهجمه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأكثر من هذه الألفاظ ، وأخفها : الجهل ، والكفر . وأتبع ذلك على كل من سبق هؤلاء من الأئمة ممن قال بما قالوا . وعلى من جاء بعدهم كذلك . ولكن كتبهم هذه قد تولى الرد عليها ، وأظهر عوارهم وخفايا مقاصدهم ، علماء بلادهم .

فقد أصدر العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار، رسالة في الرد على «براءة الاشعريين» و«التعقيب المفيد». وذكر أنه لم يعرف المؤلف المتستر وراء الاسم المستعار «أبي حامد بن مرزوق» [بل هو- والله- مرزوء، موزور بما قال من زور]

وأيد الله البيطار في رد عدوانه... وقد رد عليهم المحدث الكبير الشيخ: محمد ناصر الدين الألباني في تعليقاته على «التنكيل». وفي مقدمته لشرح العقيدة الطحاوية، وفي غير ذلك من كتبه القيمة. كما رد عليهم الاستاذ الفاضل محمد فهر الشقفه في كتابه «التصوف بين الحق والخلق» بما فضح أقوالهم، انظر الصفحة /٢٢٠/ وما بعدها من الطبعة الثانية. كما فضحهم الاستاذ المجاهد الشيخ: زهير الشاويش في «التوضيح» حيث نقل أحد تقارير (الشيخ عبد الفتاح أبو غدة) بنصه، فأظهر ما عند أبي غدة من حقد لأهل السنة والعقيدة السليمة...، وما عنده من أساليب الدس والخديعة. وغير هؤلاء الأفاضل كثيرون، قد تولوا الدفاع عن السنة وأهلها في بلاد الشام. غير أن وجود بعضهم بين أظهرنا، يعيثون بعقول أولادنا، وفلذات أكبادنا حيث اندس بعضهم في التعليم والتوعية، من غير فحص عن عقائدهم، ودراسة لما فيهم، أو استتابتهم على ملإٍ من الناس، أو بكتب تصدر عنهم.. كل هذا جعلني أبادر بهذه النصيحة، فإن الدين النصيحة، لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم.

* * *

وقد قام عدد كبير من علمائنا في بيان خطر أتباع الكوثري بالنَّصْح والبيان في كشف حالهم في مؤلفاتٍ وأحاديث كثيرة جزاهم الله عن الإسلام وأهله كل خير.

ومن ذلك الرسالة القيمة التي الفها الشيخ عبد العزيز الربيعان سنة (١٣٩١) وسمّاها: «السيف الصقيل العبقري، على أباطيل تلميذ الكوثري».

وقد وضّح فيها حال تلميذ الكوثري المدرس في أحد معاهد العاصمة، وهو بلا شك واحد من شرذمة، فان ذكر أحدهم فان الحكم ينصرف إلى جميع المنحرفين والضالين من أتباع الكوثري وحزبه حزب الشيطان.

وإليك ما قال الشيخ الربيعان في بيان حال «أبي غدة»:

(لقد أبتليت الحركات الاسلامية الصادقة - في كل عهودها - بناسٍ انخرطوا في صفوف العاملين بمظهر اسلامي، وقدرة على الكلام، وأساليب تمكنهم من التَّلَوُّن حسب الجوّ الذي يعيشون به...، و«أبو غدة» واحد من هؤلاء المنحرفين الذين اندسّوا في الصف الإسلامي.

فهو في حلب يتنقل في مساجدها خطيبًا ضد دعوة التوحيد، يوم لم تكن له حاجة في رجال بلدنا؛ ومما قاله «أبو غدة»: إن الوهابيين لتتقزّز نفوسهم عند ذكر رسول الله ﷺ.

وكل الذي نذكره هنا يدين «أبو غدة» وإنا لنتحداه بأن يعلن رأيه صريحًا واضحًا، وأن يعلن براءته من كلام شيخه

الضّال) .

وقد مضى على هذا الكلام ثلاث سنوات ، ولم يعلن أبو غدة رأيه وعقيدته ، وأظن أنه ينتظر حتى يترك هذه البلاد بعد أن يفسد عقائد أولادنا لا قدّر الله له النجاح في مقصده .

وذكر الشيخ الربيعان بعد ذلك في الرسالة ، المسائل التي يدافع عنها أبو غدة في كتبه وهي :

١ – الدفاع عن ضلالات المتصوفة

٢ – التأويل لجميع مقالات المبتدعة

٣ – نشر عقيدة المخرفين .

٤ – تبرير عقيدة المرجئة التي حكم بضلالها علماء الأمة مثل الشافعي وأحمد بن حنبل وسائر علماء الحديث .

٥ – تبنى مواقف الكوثري في تكفير شيخ الاسلام « ابن تيمية » وتلميذه « ابن القيّم » وإمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

٦ – الإشادة بالكتب التي تطعن بأهل التوحيد مثل كتب الهيتمي ، واليافعي ، والكوثري ، ومدح أقوالهم وتعظيم أشخاصهم .

٧ – مدح مثل الكوثري المعروف بالكذب والافتراء ، بقوله : « رحم الله شيخنا الامام الكوثري ما أرعاه للشرع والنقل الصحيح » .

– مع ما عرف عن الكوثري من الكذب والافتراء –

٨ – اهتمامه بالأبيات التي انتقدت من قصيدة البوصيري

وخصوصًا مثل قوله :

يا أكرم الرسل ما لي من ألوذ به

سواك عند حلول الحادث العمم

٩ – قوله مع شيخه بالتوسل المستنكر مضافًا اليه الطلب من المخلوقين مباشرة .

١٠ – الهجوم على الامام أحمد بجعله ضيق الأفق قصير النظر لأنه قاطع المحاسبي الصوفي ونهى عن مطالعة كتبه .

وكل هذا ذكره الشيخ الربيعان مؤيدًا بالنقل الصحيح عن كتب أبي غدة المطبوعة مع أرقام الصفحات .

وختم تلك الرسالة القيمة بقوله :

إن قول أبي غدة بإمامة الكوثري ، وإمامة أعداء شيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن القيم ، وابن عبد الوهاب ، لهو كالجمع بين النقيضين وكيف يجمع بين النور والظلام . والهدى والضلال ، وهو أمر مستحيل بداهة لا يمكن أن يصدر عن عاقل مخلص ، فإذا كان أبو غدة قد قال به واستطاع برهة من الزمان أن ينطلي أمره على بني قومي وغيرهم من المسلمين فقد آن الأوان أن نكشف لهم حقيقة أمره ، ونظهر لهم ما كان خافياً منه عليهم (قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) .

واليك مصداق سير أبو غدة مع شيخه الكوثري بالهجوم على العلماء حفظة الشريعة ، مثل الأئمة : أحمد بن حنبل ، والبخاري ، ومسلم .

فقد قال في كتابه (قواعد الحديث) ص ٣١٨

. . . فقول ابن معين في توثيق أبي حنيفة هو المتبع ، لا قول البخاري أو من تابعه ممن ولد بعد وفاة أبي حنيفة بدهرٍ أو دهور ، ونقل له عنه نقل مشوه أو داخله تعصب عليه – كذا – فاذا تكلم يحيي بن معين سكت مثل البخاري ومسلم والنسائي وابن عدي والدارقطني . ومن دونهم – يعني أحمد بن حنبل ، وسفيان الثوري ، والشافعي – سكت كل هؤلاء مسلمين له . انتهى كلام أبي غدة .

فهل هذا كلام يصدر من رجل يحترم الحديث ورواته ، علمًا بأن الحديث مع كتاب الله مصدر هذه الشريعة ومرجع كل مؤمن موحد .

إن من يعتبر رواة الحديث مثل البخاري وابن تيمية منحرفين شاذين يحتاج الى أن يقام عليه الحد الشرعي بما افتراه عليهم ، ولكن حسبنا الله ونعم الوكيل .

بل هو اعتراف من أبي غدة على نفسه بأنه الشاذ المنحرف .

ومما هاجم به الكوثري الأئمة قوله :

وهؤلاء الصالحون باعتقادهم ذلك الاعتقاد أصبحوا على موافقة المعتزلة أوالخوارج حَتْمًا ، إن كانوا يعدون خلاف اعتقادهم هذا بدعة وضلالة . . . فيكون من أخَلَّ بعملٍ خارجًا من الايمان ، إما داخلا في الكفر كما يقوله الخوارج وإما غير داخلٍ فيه بل في منزلة بين الكفر والايمان كما هو مذهب المعتزلة . فاذا تبرّموا أيضًا

فما كان عليه أبو حنيفة وأصحابه ، يبقى كلامهم متهافتاً غير مفهوم .

هذا نصُّ كلام الكوثري في الطعن بالأئمة الذين ذكرهم المؤلف ، واذا أحببت أن تعرف الأحاديث التي ضرب بها الكوثري عُرض الحائط ، فراجع كتاب الايمان لابن أبي شيبة وكتاب الايمان لابن تيمية .

أما هشام فهو هشام بن زيد بن أنس بن مالك وحديثه هذا عن جده في (الصحيحين) وغيرهما ، وهشام غير مدلّس وسماعه من جده أنس ثابت ، ومع ذلك فالراوي عنه شعبة ومن عادته التحفظ من رواية ما يخشى فيه التدليس ، وحديثه هذا في (الصحيحين) ومن عادتهما التحرُّز عمّا يخشى فيه التدليس . هذا ما قاله العلامة المعلمّي اليماني .

ودعاء النبي ﷺ لأنس رواه الإمام البخاري في صحيحه . فما حُجّة الكوثري بعد ذلك في طعنه بالصحابي الجليل أنس بن مالك ، وفي ردّه الحديث الصحيح الثابت ؟ وهل لدى أتباعه وتلامذته من دفاع عنه ، أو التماس العُذْر له ؟ أوهل عندهم وَجْه لتأويل كلامه ؟ اللهم لا ، إلا مكابرة بالمحسوس ، أو إصرارًا على إنكار المشاهد ، ومثالهم مثال القائل : « عنزة ولو طارت » .

أوبالقاء التهمة على غيرهم كما فعل « أبوغدة » في « تقريره » ! ! الذي رفعه الى بعض الجهات زاعمًا فيه أن المحدث الألباني لا يعتمد (صحيح البخاري). انظر : (شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٥)

مع أن أبا غدة لا يترك مناسبة من غير أن يتهجم على الامام البخاري والامام مسلم ، والطعن بكل من طعن بهم الكوثري مثل الامام الشافعي ، وشيخ الاسلام ابن تيمية ، وشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب . وهذه الكتب التي ينشرها ، لا نجد فيها كلمةً واحدة في مدح من عاداه الكوثري .. وكذلك نجد الاهمال التام لكل سلفي موحد ، فإن ذكر مؤلَّفاً لهم مضطراً لم يذكر اسم المؤلف . وإن ذكر اسم المؤلف لم يذكر اسم الكتاب .. وأما إن كان النقل عن الكوثري ومن شايعه ، فنجده يطنب في المدح ، ويذكر الكلام مع التمجيد بكتبه ؛ وإن كان الكتاب مطبوعاً اكثر من طبعة ذكر الطبعتين مع أرقام الصفحات .. إلخ ! فهو يكيل في كيلين ؛ ويزن في ميزانين .

وقد علمت بأنه يذهب الى بعض علماء بلادنا ، زاعماً أمامهم : أنه سلفي العقيدة ، وهّابي النزعة ! ! وأنه معروف بذلك في بلده .. كبرت كلمة تخرج من فمك ما اكذبك وأوقحك .. وهذه الكتب التي نشرت .. فهل في واحد منها ذكر للامام محمد بن عبد الوهاب بخير؟ ؟ .

وكذلك ، فان أبا غدة لم يجب على الأسئلة التي طالبه بها المحدث الكبير الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في مقدمته لشرح العقيدة الطحاوية في طبعتها الرابعة سنة ١٣٩١ ؛ عندما رد عدوانه على عقيدة السلف الصالح فقد وجّه اليه العلامة الالباني هذه الأسئلة السبعة ، وقد مضى ثلاث سنوات ، وما زال

أبو غدة لائذًا بالصمت لأنه ما زال في بلادنا السعودية المضيافة ، لأننا نتبع : من خدعنا بالله انخدعنا به .

ونرجوا أن نكون كما قال سيدنا عمر بن الخطاب :

لست بالخب ولا الخب يخدَعني

وإاليك كلام الشيخ الألباني الذي لم يستطع عبد الفتاح أبو غدة ردّه حتى الآن – نعم ، رد بطرق الدس ، باسم «أرشد» «والدكتور» وغير ذلك من الأسماء المستعارة ، ولكنه لم يتعرض للمسائل التي طولب الجواب عنها – :

«ومهما يكن قصد أبي عدة من قوله «الشيخ ابن تيمية» ، فالذي لا نشك فيه أنه تلميذ الكوثري حقيقة ومذهبا . واذا كان كذلك ، فلا يمكن أن يكون سلفي المذهب في التوحيد والصفات ، كما كان عليه ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب ، رحمة الله عليهم ، لأن شيخه الكوثري يعاديهم في ذلك أشد المعاداة ، وقد قدمت إليك بعض ما رماهم به من التهم كالتجسيم وغيره ، ومن نسبته ابن تيمية خاصة إلى الكذب والخيانة في النقل ! مما يدل على أنه ألد أعداء أهل السنة والحديث اطلاقًا في العصر الحاضر.

وإذا كان كذلك ، فأبو غدة عدو لدود لهم ، ولا يمكن أن يكون غير ذلك ؛ وهو يضفي تلك الألقاب الضخمة عليه ، فإلى أن يتبرأ من شيخه في معاداته تلك لأهل السنة ، فهو ملحق به . وليس هذا مما ينافي قوله تعالى : (ولا تزروازرة وزرأخرى) .

كلا ، وإنما هو من باب المؤاخذة على اعترافه بأنه كوثري ، وبعلمه بانحراف شيخه وطعنه في أهل السنة وأئمة الحديث والفقه وغير ذلك من مخازيه التي منها مطاعنه العديدة في شيخ الاسلام ابن تيمية حتى لقد قال – عامله الله بما يستحق – :

« ولو قلنا لم يبل الاسلام في الأدوار الأخيرة بمن هو أضر من ابن تيمية في تفريق كلمة المسلمين لما كنا مبالغين في ذلك ، وهو سهل متسامح مع اليهود والنصارى . . . » الاشفاق ص ٨٦ .

إن أبا غدة يعلم هذا وغيره مما ذكرنا وما لم نذكره عن شيخه الكوثري ، ولم نره يتعقبه في شيء من ذلك اطلاقًا ، الأمر الذي يجعلنا نعتقد أنه مع شيخه في عدائه لأهل السنة والحديث ، وإلا فليعلن براءته منه جملة وتفصيلا ، فان فعل – وما إخاله – أخذنا بظاهر كلامه ، ووكلنا سريرته إلى ربه سبحانه وتعالى .

وبعد هذا كله : أليس لنا أن نتساءل إذا كان أبو غدة بهذا البعد عن أهل السنة والتوحيد تبعًا لشيخه الكوثري ، حتى كان يعلن في حلب تكفير القائلين بأن الاستعانة بغير الله كفر ، كما سبق ، فكيف طاب له المقام في البلاد السعودية هذه السنين حتى الآن ، وهو يعلم أنهم هم الذين كان يعنيهم أصالة بتكفيره المذكور؟ فهل رجع هو عن تكفيرهم وعن القول بجواز الاستغاثة بغير الله ، إلى القول الذي كان ينقمه عليهم : إن الاستغاثة كفر . وبذلك حصل الوئام ، فطاب له المقام ؟

فأقول : الجواب في قلب أبي غدة ، ولكن الذي نعلمه عنه هو ما سبق ذكره ، ومن القواعد الأصولية المقررة عند الحنفية وغيرهم قاعدة استصحاب الحال إلا لنص ، ولما كان لا نص لدينا برجوع أبي غدة عن تكفيره المذكور ، فالواجب علينا البقاء على ما نعلمه عنه ، وعلى ذلك فلم يحصل الوئام المزعوم ، لأن السعوديين – وخصوصا أهل العلم منهم – لا يزالون – والحمد لله – محتفظين بعقيدتهم في التوحيد ، محاربين للشركيات والوثنيات ، التي منها الاستغاثة بغير الله تعالى من الأموات ، فكيف إذن طاب له المقام بين ظهرانيهم ؟

الذي أتصور أنه لم يكن بينهم كما يجب أن يكون « المربي الناصح الرشيد » ! يأمر بالمعروف ، وينهي عن المنكر ، ويبين لهم أن ما أنتم عليه من أمور منكر وضلال ، منها إنكار قولهم : إن الاستغاثة بغير الله تعالى كفر ، فإنه لو فعل ، لكان أمر من ثلاثة أمور :

إما أن يقنعهم بضلالهم ، بخطبة نارية يلقيها هناك ، كما كان يفعل في بلده (حلب) ، وهذا مستحيل .

وإما أن يقنعوه هو بضلاله بما عندهم من حجج ناطقة وأدلة قاطعة من كتاب الله وسنة رسوله ، وهذا بعيد !

وإما أن تكون الثالثة ولا بد ، وهي . . . إلا أن يشاء الله تعالى .

ولما كان يعلم بأن النتيجة هو ما أشرنا اليه ، وكان يستحب البقاء بين أظهرهم ، لسبب لا يخفى على القارىء اللبيب ، آثر أن يظل

بينهم كأي إنسان آخر ليس له هدف إلا . . . على حد قول الشاعر :

ودارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم !

ولا يستغربن هذا أحد ممن يحسنون الظن بأبي غدة ، ولم يعرفوا حتى الآن عقيدته ، فان لدي البرهان القاطع على ما نسبت إليه من المداراة ولم أقل : المداهنة !

لقد قال في مطلع تقريره الجائر ما نصه :

« يرى الناظر في شرح الطحاوية أن الشارح لها من أهل التوثق والضبط والاتقان فيما ينقله من الأحاديث الشريفة وغيرها ... بعبارة واضحة ، لا لبس فيها ولا غموض ، وبإمامة ملموسة مشهورة » .

قلت : فإذا كان أبو غدة مؤمنًا حقًا بهذه الأمامة الملموسة المشهورة فأنا أختار له من كلام هذا الامام سبع مسائل ، فان أجاب عنها بما يوافق ما ذهب اليه هذا الامام المشهور من قلب مخلص فذلك ما نرجوه ، وأعتذر اليه من إساءة الظن به ، وإن كانت الأخرى فذلك مما يؤيد – مع الأسف – ما رميته به من المداراة .

المسألة الأولى : قال الامام (ص ٦٧) :

« وأهل الكلام المذموم يطلقون نفي حلول الحوادث » .

قلت : وهذا الاطلاق هو مما يدندن به شيخه الكوثري في تعليقاته ، ليتوصل ، الى نفي حقيقة الكلام الإلهي المسموع .

وراجع له « شرح الطحاوية » (ص ١١٧ – ١٤١) و« التنكيل » (٢ / ٣٦٠ – ٣٦٢) .

المسألة الثانية : قال الامام تبعًا لأبي جعفر الطحاوي (ص ١١٧) .

«وإن القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولا ، وأنزله على رسوله وحيًا ، وصدقه المؤمنون على ذلك حقا ، وأيقنوا أن كلام الله تعالى بالحقيقة ، ليس بمخلوق كلام البشرية) .

ثم شرح « الامام » مذاهب الناس في مسألة الكلام الإلهي على تسعة مذاهب وبين أن مذهب السلف : أنه تعالى لم يزل متكلمًا إذا شاء ، ومتى شاء ، وكيف شاء ، وإنه يتكلم بصوت .

وشيخ أبي غدة ينفي الصوت المسموع (مقالات الكوثري ص ٢٦) ، ويقول في تعليقه على «كتاب البيهقي » : « الأسماء والصفات » (ص ١٩٤) : » إن موسى عليه السلام لما كلمه الله تعالى تكليمًا لم يسمعه صوته ، وإنما أفهمه كلامه بصوت تولى خلقه من غير كسب لأحد ... » !

المسألة الثالثة : قال « الامام » (ص ٢٥١) تبعًا للطحاوي :

« وهو (تعالى) مستغن عن العرش وما دونه ، محيط بكل شيء وفوقه »

والكوثري لا يؤمن بفوقية الله تعالى على خلقه حقيقة كما يليق بجلاله ، بل إنه ينسب القائلين بها من الأئمة إلى القول بالجهة والتجسيم !

المسألة الرابعة : يثبت الإمام « الفوقية المذكورة بأدلة كثيرة جدًا ، في بعضها التصريح بلفظ « الأين » الذي سأل به رسول الله ﷺ الجارية ليتعرف على إيمانها . وشيخك يا أبا غدة ينكر مثل هذا السؤال تبعًا لتشكيكه في صحة الحديث كما سبق (ص ٢٢) ، فهل تؤمن أنت بهذا الحديث ، وتجيز هذا السؤال الذي سأله الرسول ﷺ .

المسألة الخامسة : يقول « الامام » تبعًا للأئمة مالك والشافعي وأحمد الأوزاعي وإسحاق بن راهويه وسائر أهل الحديث وأهل المدينة :

« إن الإيمان هو تصديق بالجنان ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان . وقالوا : يزيد وينقص » .

وشيخك تعصبًا لأبي حنيفة يخالفهم مع صراحة الأدلة التي تؤيدهم من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح رضي الله عنهم ، بل ويغمز منهم جميعًا مشيرًا إليهم بقوله في « التأنيب » (ص ٤٤ – ٤٥) إلى « أناس صالحون » يشير أنهم لا علم عندهم فيما ذهبوا اليه ولا فقه ، وإنما الفقه عند أبي حنيفة دونهم ، ثم يقول : إنه الإيمان والكلمة ، وانه الحق الصراح . وعليه فالسلف وأولئك الأئمة الصالحون (!) هم عنده على الباطل في قولهم : بأن الأعمال من الايمان ، وأنه يزيد وينقص . وقد نقل أبو غدة كلام شيخه الذي نقلنا موضع الشاهد منه ، نقله بحرفه ، في التعليق على « الرفع والتكميل » (ص ٦٧ –

٦٩) ، ثم أشار إليه في مكان آخر منه ممجدًا به ومكبرًا له بقوله (ص ٢١٨) :

« وانظر لزامًا ما سبق نقله تعليقًا فانك لا تظفر بمثله في كتاب » ثم أعاد الإشارة إليه (ص ٢٢٣) مع بالغ إعجابه به . وظني به أنه يجهل – أن هذا التعريف للإيمان الذي زعم شيخه أنه الحق الصراح – مع ما فيه من المخالفة لما عليه السلف كما عرفت ، مخالف لما عليه المحققون من علماء الحنفية أنفسهم الذين ذهبوا إلى : أن الإيمان هو التصديق فقط ليس معه الإقرار ! كما في « البحر الرائق » لابن نجيم الحنفي (٥ / ١٢٩) ، والكوثري في كلمته المشار إليها يحاول فيها أن يصور للقارىء أن الخلاف بين السلف والحنفية في الإيمان لفظي ، يشير بذلك إلى أن الأعمال ليست ركنًا أصليًا ، ثم يتناسى أنهم يقولون : بأنه يزيد وينقص ، وهذا ما لا يقول به الحنفية إطلاقًا ، بل إنهم قالوا في صدد بيان الألفاظ المكفرة عندهم : « وبقوله : الإيمان يزيد وينقص » كما في « البحر الرائق » – « باب أحكام المرتدين » ! فالسلف على هذا كفار عندهم مرتدون ! ! راجع شرح الطحاوية (ص ٣١١ – ٣٣٦) ، و« التنكيل » (٢ / ٣٦٢ – ٣٧٣) الذي كشف عن مراوغة الكوثري في هذه المسألة .

وليعلم القارىء الكريم أن أقل ما يقال في الخلاف المذكور في المسأله ، أن الحنفية يتجاهلون أن قول أحدهم – ولو كان فاسقاً فاجراً – : أنا مؤمن حقاً ، ينافي مهما تكلفوا في التأويل –

التأدب مع القرآن ولو من الناحية اللفظية على الأقل الذي يقول : (إنما المؤمنون اللذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون .أولئك هم المؤمنون حقاً) .

فليتأمل المؤمن الذي عافاه الله تعالى مما ابتلى به هؤلاء المتعصبة ، من هو المؤمن حقاً عند الله تعالى ، ومن هو المؤمن حقاً عند هؤلاء ؟ !

المسألة السادسة : ذهب « الإمام » شارح الطحاوية (ص ٣٣٣) إلى جواز الاستثناء في « الايمان » ، وهو قول المؤمن : أنا مؤمن إن شاء الله تعالى . على تفصيل في ذلك بينه ، والحنفية يمنعون منه مطلقاً ، بل إن طائفة منهم ذهبوا إلى تكفير من قال ذلك ، ولم يقيدوه بأن يكون شاكاً في إيمانه ، ومنهم الاتقاني في «غاية البيان» ، وصرح في«روضة العلماء» (من كتبهم) بأن قوله «إن شاء الله» يرفع إيمانه ، فلا يجوز الاقتداء به (يعني في الصلاة) . وفي «الخلاصة» و «البزازية» في كتاب النكاح ، عن الإمام أبي بكر محمد بن الفضل : من قال : أنا مؤمن إن شاء الله فهو كافر لا تجوز المنا كحة معه . قال الشيخ أبو حفص في «فوائده» : لا ينبغي للحنفي أن يزوج بنته من رجل شفعوي المذهب . وهكذا قال بعض مشايخنا ، ولكن يتزوج بنتهم . زاد في «البزازية» تنزيلاً لهم منزلة أهل الكتاب . كذا في «البحرالرائق» (٢/٥١) .

المسألة السابعة : ذهب شارح الطحاوية(ص١٩٩-٢٠٢) تبعاً لإمامه أبي حنيفة وصاحبيه إلى كراهة التوسل بحق الأنبياء وجاههم .

وهذا مما خالف فيه الكوثري إمامه أبا حنيفة رحمه الله تعالى ، اتباعاً لأهواء العامة ، ونكاية بأهل السنة . كما يعلم ذلك من أطلع على رسالته «محق التوسل» وغيرها . وقد كنت بينت شيئاً من تعصبه واتباعه لهواه في محاولة تقويته اسناد حديث في التوسل ، فيه من هو ضعيف عنده ، كما هو مشروح في الجزء الأول من «سلسلة الأحاديث الضعيفة» رقم (٢٤) ، فليراجعه من شاء .

قلت : فهذه سبع مسائل هامة ، كلها في العقيدة ، إلا الأخيرة منها ، قد وجهتها إلى أبي غدة الذي تظاهر بالثناء على شارح «الطحاوية» ، ووصفه بأنه صاحب «إمامة ملموسة مشهورة» ، فإذا أجاب بمتابعته له فيها - وهذا ما أستبعده على كوثريته - فالحمد لله . وإن خالفه فيها ، وظل على كوثريته . فقد تبين للناس - إن شاء الله تعالى - أن ثناءه على شارح «الطحاوية» (الإمام) ، لم يكن عن اعتقاد وثقة به كما زعم ، وإنما ليتخذه سلماً للطعن بمخرج أحاديثه ، والا كيف ساغ له أن يسكت عن الشارح في هذه الأخطاء بل الضلالات السبع بزعمه تبعاً لشيخه الكوثري ، وعن أخطائه الأخرى الحديثية التي سبقت الإشارة إلى أنواع منها ، وينتقدني شاكياً إلى بعض

رؤسائه أو المسؤولين هناك – في أمور – لو صح نقده فيها – لا تكاد تذكر تجاه تلك ، كماً ولا كيفا ؟ !

وليت شعري ما الذى منع أبا غدة ، إذا كان لديه من الانتقادات عدة ، حول هذا الكتاب أو غيره من مؤلفاتي ، أن يفضي بها إلي مباشرة حينما كنا نلتقي مرات في أشهر العطلة الصيفية ، في المكتب الإسلامي ، بدل أن يغافلني ، ويرفع ذلك التقرير الجائر خلسة دون علمي أو علم صديقه صاحب المكتب الإسلامي ، ترى ماذا يقول عامة الناس فضلاً عن خاصتهم فيمن كان هذا صنيعه مع أخيه ؟ ! فإن قالوا فيه : إنه . . . . فلا يلومن إلا نفسه ، وعلى نفسها جنت براقش ، وصدق الله العظيم القائل : (والله مخرج ما كنتم تكتمون) .

* * *

وكذلك نشرت مجلة «الدعوة» لسان حال دائرة الفتوى والبحوث الإسلامية بحثاً مطوّلاً في عددها رقم (٣٢٣) الصادر بتاريخ ٢٨ – ٨ – ١٣٩١ ، ذكرت فيه الكوثري وتلميذه بما هما من أهله ، ولم يصحح أبو غدة عقيدته . مع أن هذه المجلة هي لسان حال الهيئة الرسمية للشؤون الدينية في بلادنا ، ويحتل علماء هذه الدار مكان الصدارة في العالم الإسلامي حيث وصلت دعوة التوحيد بفضل جلالة الملك فيصل سدّد الله خطاه ، وبفضل جهود رجال دولتنا من الأمراء والعلماء ، وكأن أبا غدة لا يأبه لهم ، ولا يجد لتوضيح عقيدته من موجب .

واليك بعض ما جاء في مجلة الدعوة حول «مسألة خلق القرآن» التي جمع أبو غدة فيها رسالة ، لا طائل تحتها ، ولا داعي لبحث هذه الأمور التي فرغ منها العلماء السابقون وحكموا على من اعتقد بان القرآن مخلوق بالحكم المعروف ، وبعد أن عرف بان الكلام هو من صفات رب العالمين . قالت المجلة :

. . . الذي يفيدنا الآن ونحب أن نقف عنده قليلاً هو ما نراه في الرسالة – مسألة خلق القرآن تأليف عبد الفتاح أبو غدة – من إشارات إلى الكوثري ووصفه «بالإمام» و «العلامة» و «المحقق» و «شيخنا» واهداء ما صدر من كتاب الإمام اللكنوي إلى روحه – روح الكوثري –

تم نقلت المجلة طعن الكوثري في الإمام أحمد والإمام مالك والإمام الشافعي ، وقوله عن عبدالله ابن الإمام أحمد ابن حنبل : «بُلي فيه الكذب» وكل هذا يوافق به أبو غدة شيخه وسيده ومولاه الكوثري .

وقالت «الدعوة» :

. . وهكذا يدور الرجل على أبي حنيفة فمن اطراه فهو الحجة الثبت ولو كان «هبنقة» أو «باقلاً» ومن تعرض له بنقد طفيف فهو الذي لا يقبل منه صرف ولا عدل . ولو كان الصديق رضى الله عنه . ونحن نستشكل كما استشكل العلامة المعلمي رحمه الله قول الكوثري «وقد بُلي فيه الكذب» – عن عبدالله بن أحمد بن حنبل – ولعل الاستاذ عبد الفتاح أبو غدة يتفضل مشكوراً ببيان

معنى كلمة استاذه وشيخه المحقق . . وهو خير مرجع في هذا الشأن .

انتهى كلام «الدعوة»

ولكن أبا غدة التزم الصمت ، فلم يوضح كلام شيخه الزنيم ، وقد مضى على الطلب منه سنوات ثلاث أيضاً . وكذلك لم يدفع عن شيخه ولا عن نفسه ما عرف عنه من أمور تمس العقيدة والسلوك والأخلاق ! !

وختمت «الدعوة» مقالها بما يلي :

وأنّى لعبد الفتاح أبو غدة أو لغيره أن يثبت دليلاً واحداً على خلاف ذلك – وضاعة الكوثري وتلامذته – ولو ظل يؤلف عشرين قرناً من الزمان .

– أو من غير قرون الزمان – .

* * *

والله أسأل أن يلهم إمامنا العادل ورجال دولته ، الأخذ بالأحوط ، فإن الفساد الذي استشرى حولنا ما كان سببه إلا الغفلة عما أصاب العقائد من فساد . وأن يلهم علمائنا وأهل الحل والعقد فينا ، النصح والتنبيه فإن يد الله على الجماعة . فإن رد هذه الفتنة التي أثارها تلامذة الكوثري أخيراً من أهم الواجبات ، ليكون الجيل الجديد المؤمن ، بعيداً عن دعاة الفتنة ، حذراً من الوقوع في حبائلهم .

وقد عملت جهدي في تقديم هذه الرسالة والتعليق عليها ، وتقريب معانيها ، مع ترقيم الآيات وتخريج الأحاديث بما يلائم طريقة الطبع الحديث ، لتكون ذات رونق وجمال في مظهرها ، كما هي ذات نفع وجلال في مخبرها . وسميتها بأحد اسميها اللذين اختارهما المؤلف عليه رحمة الديان :

«المقابلة بين الهدى والضلال»

والله أسأل أن ينفع بها ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على سيدنا محمد وآله وصَحْبه اجمعين .

طيبة – غرة المحرم – ١٣٩٣ هـ.

عبد الله المدني

من تلامذة المؤلف ، وخادم الحديث الشريف

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ترجمة فضيلة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة – رحمهُ الله –

ولادته ونسبه :

وُلد الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة في إحدى قرى مصر (كفر شكر) التي تقع قريباً من (بنها) شمال القاهرة ، وعلى بُعد خمسين (كلم) تقريباً .

وتنتهي شجرة نسبه إلى سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، لكنه رحمه الله لم يكن ليرضى أن يذكر شيئاً من هذا القبيل ، لأن له من مبادئه وعقيدته التي كان يدعو إليها وينشرها بين الناس ما يمنعه من ذلك . فالأنساب لا ترفع أحداً ، وإن أكرم الناس عند الله أتقاهم ، وإنه لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتّقوى .

دراستُهُ

تعلّم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم في مدرسة قريته ، وبعد أن بلغ السنّ القانونية التي تخوّله دخول الأزهر ، أبدى رغبتَهُ لوالده ، ورغم الممانعة التي أبْداها ذووه محتجين ببُعد المسافة بين بلده والقاهرة فإنه أَصَرَّ على طلبه ، فنزل والده على رغبته وأدخله الأَزْهر .

وعُرف منذ انتظامه في طلب العلم بالجدِّيَّة والاجتهاد والتفوُّق في مختلف الموادّ؛ لهذا كان موضع تقدير أساتذته ومدرّسيه وزملائه؛ وفي مقدّمة هؤلاء جميعاً شيخ الأزهر نفسه، فضيلة الشيخ سليم البشري - رحمه الله -.

في مدرسة «دار الدعوة والإرشاد».

في ذلك الحين، قام السيّد رشيد رضا - رحمه الله - بتأسيس معهد أسماه (دار الدعوة والإرشاد) غايته: بث الفكرة الإسلامية النقيّة من شوائب البدع والخرافات. وإحياء السُّنَّة المحمدية، والدعوة إلى الاقتداء، ونَبْذ التقليد في الدين.

فانضم إلى المعهد العديد من شباب مصر وغيرها من البلاد العربية والإسلامية، منهم الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة. وكان حضوره لدروس السيد رشيد رضا - رحمهما الله - باكورة اشتغاله بكُتُب الحديث والتخصص فيها؛ والإضطلاع بأعباء نشر الدعوة الإسلامية مصفّاةً من كل شائبة. ولقد توثقت صلتُهُ بمؤسس الدّار لاتفاق الميول وتوَحُّد الإتجاهات فيما يتعلَّق بشؤون العقيدة والعبادات.

ومن ثَمَّ انطلق الشيخ محمد عبد الرزاق (رحمه الله) في القُرى والمُدُن ينشُرُ الدعوة السلفيَّة ويبشِّر بها، محارباً كل بدْعة؛ راداً كُلّ فرْيَة، داعياً إلى كل سُنَّةٍ.

ولم يكن ليُبالي أبداً بما يلقاه من بعض المتعصبين والجهلة؛

بل استمرّ في دعوته إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

صلتُه بالشيخ عبد الظاهر أبي السَّمْح.

كما توثقت صلتُهُ في «دار الدعوة والإرشاد» بالشيخ عبد الظاهر أبي السَّمْح الذي كان قد أوذي مرارًا وتكرارًا في سبيل دعوته السلفية ودفاعِهِ عنها، ومحاربتهِ للجهل والخرافة؛ ثم ترسَّخت هـذه الصلة وتوطَّدت هـذه العلاقة بعد أن تزوّج «أبو السمح» من شقيقة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة.

نشاطه العلمي في القاهرة.

وعندما قامت الحرب العالمية الأولى اضطر صاحب «دار الدعوة» لإغلاق أبوابها.

إلا أن الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة لم ينقطع عن الاتصال بالسيد رشيد رضا؛ فانتقل معه إلى إدارة مجلة «المنار»، فكان السيد يستعين به في تصحيح ملازم المجلة، أو يعهد إليه بتنقيح بعض النصوص الخطية، أو المتون المطبوعة، أو تصحيح الكتب التي أعادت طبعها دار «المنار».

وكان يدبِّج المقالات التوجيهية الهادفة وينشرها في المجلات التي تصدرها بعض الجمعيات الإسلامية في القاهرة كمجلة «مكارم الأخلاق» ومجلة «الهدى النبوي».

في الحجاز.

وفي عام ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥) م، قصد الشيخ محمد

عبد الرزاق حمزة ، والشيخ عبد الظاهر محمد أبو السمح إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ؛ فلقيا جلالة الملك عبد العزيز آل سعود – رحمه الله – حاجاً ، فرحّب بهما وقد عرف عنهما بواسطة أستاذهما السيد رشيد رضا الشيء الكثير ؛ فدعاهما لتولي منصب الإمامة والخطابة والتدريس في الحرميْن الشريفيْن ، فلبّيا الطلب ، وانتقلا بأهلهما عام (١٣٤٧ هـ ، ١٩٢٨ م) .

في المدينة المنوّرة .

فقام بعمله الذي أُوكل إليه في المدينة خير قيام ، وكانت له جولات واسعة في الإصلاح الديني ، ونظم دروساً صباحية ومسائية في الحرم النبوي في الحديث والتفسير والتوحيد ، مما كان له الأثر الطيِّب في نفوس الشباب المثقَّف وخصوصاً في موسم الحج .

الانتقال إلى مكة .

لم تطل إقامة الشيخ محمد عبد الرزاق في المدينة المنوّرة ، وفي غضون سنة (١٣٤٨ هـ. ١٩٢٩ م) انتقل إلى مكة المكرمة مساعداً للشيخ عبد الظاهر في الإمامة والخطابة في الحرم المكي الشريف .

كما عُهِدَ إليه القيام بالتدريس في « المعهد العلمي السعودي » أكبر مؤسسة علمية يومئذٍ ؛ ولم تقتصر دروسه في المعهد على المواد الدينية بل تناولت العلوم المدنية كالرياضيات والحساب

والهندسة والجبر والعلوم الطبيعية.

الدروس العامة.

لقد أقبل على الدروس العامة في الحرم المكي بهمةٍ لا تعرف الكلل أو الملل؛ فقد خصَّص ما بين العشائين وبعد صلاة الفجر من كل يَوْمٍ لدروس التفسير والحديث متبعاً طريقة محبّبة مما جعله محط أنظار المثقفين.

الدروس الخاصة.

ولقد اتخذ «رحمه الله» من حُجرته التي كانت تُعرف بقُبَّةِ الساعات – بجوار باب عليٍّ في الحرم المكي – موئلًا لطُلَّاب الدروس الخاصة في اللغة، والتفسير، والأصول، والعلوم المختلفة من جبرٍ وهندسة وفلك، مستخدماً في دروس الفلك الطرق العلمية الحديثة.

ولقد دفعه ولَعُه بعلم الفلك إلى فكرة إقامة مرصد فلكي على رأس جبل أبي قُبَيْس في مكة المكرّمة للاستعانة به في رؤية الهلال؛ فاستجابب له السّلطات المسؤولة، واستحضرت بعض الآلات اللازمة إلا أن الفكرة لم يُكتبْ لها التمام.

من «دار الدعوة والإرشاد» إلى «دار الحديث».

كان الاهتمام بالحديث وعلومه الشغل الشاغل للشيخين عبد الظاهر أبي السمح، ومحمد عبد الرزاق حمزة، فقاما بتأسيس دار الحديث بمكة المكرّمة بعد استئذان جلالة الملك

عبد العزيز آل سعود – رحمه الله – وتشجيعه عام (١٣٥٠ هـ ١٩٣١ م). وقد ساعد على ذلك رجل الفضل الشيخ محمد نصيف. رحمه الله.

فكان الشيخ عبد الظاهر مدير الدار، والشيخ محمد عبد الرزاق المدرِّس الأول؛ كما استعانا بنخبةٍ من العلماء من أهل الإختصاص والكفاءة؛ ولقد أدت هذه الدار خدماتٍ جُلَّى للناشئة الإسلامية وطُلاب العلم. واستمر الشيخ عبد الظاهر في إدارتها حتى توفاه الله سبحانه وتعالى، فخلفه الشيخ عبد الرزاق حتى أقعدته الأمراض.

في الرياض.

وفي عام (١٣٧٢ هـ – ١٩٥٢ م) انتُدبَ الشيخ محمد عبد الرزاق بأمرٍ من سماحة مفتي الديار السعودية الشيخ محمد إبن ابراهيم للتدريس في المعهد العلمي بالرياض؛ فبقي هناك سنة واحدة عاد بعدها إلى مكة المكرمة.

إحالته على التقاعُد.

وعند بلوغه الرابعة والستين من عُمرُه أُحيل إلى التقاعُد بأمْرٍ من سماحة رئيس القضاة بمكة المكرمة.

ولكن هذا لم يمنعه من الاستمرار في أداء رسالته الدينية وخاصة في ميدان التدريس العام، مما جعل حتى أقرب المقرَّبين منه وخُلصاءه لا يعلمون من أمر التقاعد شيئاً.

مرضه ووفاته .

وفي أواخر عام (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م) اشتدت عليه وطأة الأمراض ، فأجبرته على العُزْلة ، مكتفياً بقراءة القرآن ومطالعة الكُتب .

ثم زادت عليه الوطأة ؛ فلازم الفراش منذ عام (١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م) واستمر كذلك حتى وافاه الأجل المحتوم من بعد ظهر يوم الخميس في الثاني والعشرين من شهر صفر الخير عام ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م . وصُلِّيَ عليه من بعد مغرب ذلك اليوم ، ودُفن بالمُعَلَّا .

آثاره العلمية .

١ - كتاب «الصلاة» . ويعتبر دائرة معارف كاملة لموضوع الصلاة فقد جمع فيه كل ما يتعلَّق بالصلاة وأنواعها .

٢ - كتاب «الشواهد والنصوص» . أَلَّفه رداً على آراء عبد الله القصيمي الضالَّة في كتابه : (هذه هي الأغلال) .

٣ - رسالة في الرد على بعض آراء الكوثري . لما قام هذا بنشر اعتراضاته وشتائمه على الصحابة والتابعيين وكبار علماء الأمة .

٤ - كتاب «ظُلُمات أبي رَيّة» ، ولقد ذكر العلَّامة الشيخ محمد عبد الرزاق - رحمه الله - أنه قد كتب هذا الرد وهو مريض في مستشفى الطائف ؛ بعيداً عن مراجعه .

ويعتبر ردّه هذا ، من أمتن وأشهر ما كُتب ، مدَعَّمًا بالأدلة القواطع ، والأقوال الفواصل .

٥ – «عنوان المجد في تاريخ نجد» لأبن بشر. طبعة مكة .

٦ – رسالة التوحيد ، للإمام جعفر الصادق .

٧ – مورد الظمآن إلى زوائد ابن حِبّان .

٨ – الباعث الحثيث إلى فن مصطلح الحديث .

٩ – تعليقات على الحموية الكبرى ، لشيخ الإسلام ابن تيمية .

١٠ – تعليقات على رسالة الطلاق ، لشيخ الإسلام ابن تيمية .

١١ – تعليقات على «الكبائر» للذهبي .

١٢ – ومن الرسائل التي ألّفها ولم تُطْبَع رسالة (الحمد لله رب العالمين في الفِطَرِ والعقول والأديان) .

رحمه الله رحمة الأبرار ، وأسكنه فسيح جناته .

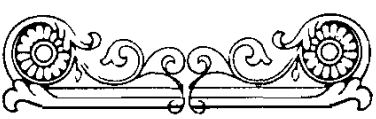

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

أطلع علينا «الكوثري» ترحيبه بنقد الشيخ عبد الرحمن اليماني لتأنيبه، فخرجنا من الاطلاع عليه بالعبر الآتية:

﴿١﴾ امتعض الكوثري امتعاضاً لم يستطع كتمانه من ظهور كتاب «النقض» على بشر المريسي للامام عثمان بن سعيد الدارمي، وكتاب «السنة» لامام أهل السنة الامام أحمد بن محمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني، رواية ابنه عبد الله عنه، مغتاظاً مما فيهما من إثبات صفات الكمال لله تعالى، التي عدها سلفه الجهم بن صفوان، والجعد بن درهم ومن اتبع خطواتهما، تجسيماً وتشبيهاً بزعمهم الفاسد، تعالى الله عما يقول الجعد وشيعته علواً كبيراً.

ألا فليعلم الكوثري – إن كان يحب أن يعلم – أن كتاب «السنة» للامام أحمد، وكتاب «الرد على المريسي» للامام عثمان بن سعيد الدارمي وأمثالهما، كلها تدور على روايات وصف الله تعالى بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، وما جاء عن خيار الأمة وسلفها في ذلك، وإن شرق بما فيها الجهميون، والمريسيون، والجعديون، ومخانيث المتفلسفة، في كل مصر وزمان، وعصر ومكان، وعلى من لا يصدق أن يأتينا بخبر في الكتابين لا يوجد في كتب الأئمة الأعلام حفاظ الاسلام، أصحاب الدواوين المشهورة: كمالك[1]،

---

١) هو الامام الجليل مالك بن أنس امام اهل السنة وصاحب الموطأ في الحديث، وداعية إثبات الصفات عند بدء الضلالات. والقائل: من قال القرآن مخلوق فقد كفر. والمثبت ان الرحمن على عرشه. كانت وفاته بالمدينة سنة ١٧٩. عليه رحمة الله.

وأحمد[1] ، والشافعي ، والبخاري ، ومسلم ، وأبي داود ، والترمذي ومَنْ بعدَهم كابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن خزيمة ، وأبي عوانة الأسفرائني ، والآجري ، والبيهقي ، وابن عبد البر ، ومن لا يعد ولا يحصى من أئمة الاسلام وحفاظه ؛ وعلى من تحشرجت نفسه وضاق صدره بما في كتب هؤلاء الأعلام من الايمان بالله وصفاته ، والهدى الذي جاء به الاسلام ودين النبيين جميعاً من وصف الله بالكمال وتنزيهه عن النقص والمحال ، وأنها كلها تدور على رواية السنة التي تبين كتاب الله تعالى وتفسره — أقول : من ضاق بذلك ذرعاً فليمدد بسبب إلى السماء ، ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ ، وليمت غيظاً وليتفصد حنقاً على الحق وأهله .

---

١) هو الامام العظيم الفقيه المجتهد ابو عبد الله أحمد بن حنبل الصابر المحتسب ، ناصر السنة : وقد حفظ الله به الاسلام في رد عدوان المعتزلة والجهمية والمعطِّلة والمجسمة . ولد سنة ١٦٤ في بغداد ، وكانت وفاته رحمه الله سنة ٢٤١ .

إن الله تعالى وصف نفسه بما جاء في القرآن بأنه الرحمن الرحيم، الذي لم يلد ولم يولد، الأحد الصمد، لا تأخذه سِنَة ولا نوم يُطعِمُ ولا يطعَم كما قال: (وجاءَ ربُّك والملكُ صَفًّا صفا)[1] وبقوله: (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظُلَلٍ من الغمام والملائكةُ وقُضِيَ الأمرُ)[2] وبقوله: (وأشرقتِ الأرضُ بنورِ رَبِّها)[3] وبقوله: (يخافون ربهم من فوقهم)[4] وبقوله: (ورافعك إليَّ)[5] وبقوله: (بل رفعه الله اليه)[6] وبقوله: (هل يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الملائكةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبّكَ أَوْ يَأْتِيَ بعضُ آياتِ رَبّكَ)[7]

---

١) سورة الفجر: ٢٢

٢) سورة البقرة: ٢١٠

٣) سورة الزُّمُر: ٦٩

٤) سورة النّحل: ٥٠

٥) سورة آل عمران: ٥٥

٦) سورة النساء: ١٥٨

٧) سورة الأنعام: ١٥٨

وبقوله : (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي)[1]
وقوله : (بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء)[2]
وقوله : (وناديناه من جانب الطُّورِ الأيمنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا)[3] إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة ، بل هو أكثر آي القرآن وجمهرته ، وأهم ما جاء فيه وأزكاه وأطيبه .

فمن لم يؤمن بهذا وبما فسره من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكلام الأئمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومقتفي آثارهم إلى يوم القيامة ، فليبْكِ على نفسه وليندب حظه من الاسلام ، ونعوذ بالله من مُضلات الفتن ، ونسأل الله الذي عافانا مما ابتلى به هؤلاء ، أن يديم علينا الهداية ، آمين .

ان الدفع في صدور هذه النصوص وردها بالتحريف والإبطال والتكذيب هو داء قديم ، ومرض

---

١) سورة صٓ : ٧٥
٢) سورة المائدة : ٦٤
٣) سورة مريم : ٥٢

عضال ، وسم زعاف ، نفثه في هذه الأمة الجعد بن درهم[1] وتولى نشره قبل ذلك رأس الدهرية والزندقة فرعون رأس الكفر إذ يقول : (يا هامان ابن لي صرحاً لعلِّي أَبْلُغُ الأسبابَ ، أسبابَ السماواتِ فأَطَّلِعَ إلى إلَه موسى وإني لَأَظُنُّهُ كاذباً)[2] فليس عند اللعين وشيعته إلَه فوق السماوات ولا رب استوى على العرش ولا خالق بائن من خلقه يتكلم ويفعل ما يشاء ، وعند هؤلاء المخانيث فروخ المعطلة والجهمية أن وصف الله بما وصف به نفسه تشبيه وتجسيم وتجسيد ، ويضربون لذلك الأمثال مخالفين قوله تعالى : « فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلمُ وأنتم لا تعلمون »[3]

---

١) هو الجعد بن درهم المبتدع ، أول من قال : بخلق القرآن وإنكار القدر وحكم عليه العلماء بالزندقة ، فقتله خالد القَسْريّ . وكان من الموالي ، ويعتبر رأس أهل الرأْي في كثير من القضايا .
قتل يوم الأضحى سنة ١١٨ .

٢) سورة غافر : ٣٧

٣) سورة النحل : ٧٤

وإذا سئلوا: هل تؤمنون أن رب العالمين وخالق الخلق موجود حي عليم قادر مريد سميع بصير؟ فيقول من لم يكابر منهم: نعم. فاذا سئل: عن المجيء لفصل الحساب، وإشراق الأرض بنور ربها وإتيانه في ظُلَلٍ من الغمام، ونزوله إلى سماء الدنيا، وندائه بصوت يسمعه من قرب كما يسمعه من بعد، إلى آخر ما جاء في النصوص[1] امتعض وانتفض وقال: هذه صفات المخلوقات وتدل على التجسيم، فيجب أن ننزه الخالق عنها بزعمهم.

فاذا قيل له: وأي فرق بين الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر وبين هذه؟ أليست كلها موجودة في المخلوقات ونصف بها الخالق على وجه لا يشبه وصف المخلوقات؟ فنقول: حياته غير حياة المخلوقات، وكذلك علمه، وسمعه، وبصره.

---

١) رواه الامام البخاري تعليقاً، وقواه شيخ الاسلام ابن تيمية وله شرح لطيف عليه.

وكذلك ، مجيئه ، ونزوله . فنصفه بالكمال ، وننزهه عن مشابهة المخلوقات بها ، فلماذا لا تقول فيما أنكرت من النصوص كما قلت فيما اعترفت به منها ؟ والكل من وادٍ واحد ، ومن مشكاةٍ واحدة ، نصوص قرآنية وأحاديث نبوية ، كلها نور وإيمان ، والتنزيه في الجميع حتم لا بد منه ، والاقرار في الجميع واحد ، ونفي مشابهة صفات المخلوقات بصفات الخالق إيمان واجب على كل مؤمن . وإذا طولب المفرقون بفرقان بيّن ، وسئلوا عن الفرق بين ما قبلوا وما رفضوا . لم يكن عندهم إلا تقليد الجعد والجهم وبشر المريسي الذي توجع الكوثري من نشر «نقض» الدارمي[1] له ، وانتفخت أوداجه لطبعه ، وطبع «السنة»

---

١) هو الإمام الحافظ الحجة الثقة الفقيه ، عثمان بن سعيد الدارمي الشافعي مؤلف كتاب « الرد على الجهمية » وغيره من الكتب . وكان واسع الرّحلة ، سمع بدمشق من ابراهيم بن العلاء وهشام بن عمار وسمع في غيرها من الإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين واسحق بن راهويه وعلي بن المديني وغيرهم . =

للامام أحمد ، ولم يخف غيظه من أئمة الاسلام : البيهقي[1] وإمام الأئمة ابن خزيمة ، والخلال ، وأبي الشيخ ، وأمثالهم من أئمة الهدى ، والحديث

= وأخذ الفقه عن أبي يعقوب البويطي وهو الذي قام على «محمد بن كرّام» الذي تنسب إليه الكرّمية إحدى فرق المجسِّمة وطرده من «هراة» توفي رحمه الله سنة ٢٨٠ هـ .

وكتابه «الرد على الجهمية» من مطبوعات المكتب الإسلامي في دمشق .

١) البيهقي : (٣٨٤ - ٤٥٨) هو أحمد بن الحسين بن علي الشافعي «أبو بكر» ، من أئمة الحديث ، رحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرها ثم استقرّ في «نيسابور» ، كثير التصانيف في نصرة مذهبه وتأييده .

وقال عنه الذهبي :

لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبًا يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك لسعة علومه ومعرفته .

ومن أعظم مؤلفاته «السُنَنُ الكبرى» و «مناقب الشافعي» وقد أورد فيه كثيرًا من النقول التي انتقد فيها الإمام الشافعي الإمام أبي حنيفة ، فكانت هذه كافية لأن يسلقه الكوثري بلسانه الحاد وأن يجعلها سببًا في افترائه عليه .

والسنة ، تحت ستار الدفاع عن أبي حنيفة الذي أغناه الله عن دفاع محب جاهل.

وأخيراً – وليس بآخر – نقول للكوثري : إنا آمنا بهذه النصوص على ظاهرها مع تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقات وان اقشعر منها جلد الجعديين والجهميين والمريسيين ، ونوالي عليها ونعادي على إنكارها ، ولنا في ابراهيم والذين آمنوا معه أحسن قدوة ، وأزكى أسوة (إذ قالوا لقومهم إِنَّا بُرَءَاءُ منكم ومما تَعْبُدُونَ من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوةُ والبغضاءُ أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده)[1] .

ولا نهن ولا نخاف ولا يزعجنا تنبز الألقاب[2] ، كحشوية أو مجسمة ، أو اختراع مخترع لقصة البعوضة التي اخترعها الكوثري ليطفئ نور الله بفمه.

---

١) سورة الممتحنة : ٤

٢) النَّبْزُ . الرَّمْي والاتهام بالباطل المفترى ، وهذا كان دأب الكوثري طوال حياته ، وهو الان منهج تلامذته واتباعه . =

طلب المباهلة

وإن شاء الكوثري أن نباهله: أن ذلك هو الصراط المستقيم، والسبيل السوي، ودين الله الذي جاءت به رسله من أولهم إلى آخرهم، وأن طريقة الجعد بن درهم، والجهم بن صفوان[1]، وبشر المريسي – الذي يتوجع له الكوثري ويغيظه طبع الرد عليه – هي طريقة النفاة المتفلسفة، وضعها لهم رأس الكفر فرعون، لعنة الله عليه إلى يوم الدين،

= بل زادوا عليه بالنفاق الخفي والظاهر سعياً وراء كسب دنيوي. وانظر لذلك «السيف الصقيل العبقري على اباطيل تلميذ الكوثري» للشيخ الفاضل عبد العزيز الربيعان.

١) هو الجهم بن صفوان السمرقندي، من موالي بني راسب، رأس «الجهمية»؛ الضالُّ المبتدع، قَبَضَ عليه «نَصْرُ بن سيّار» وأَمَر بقتله؛ وكان ذلك سنة ١٢٨ هـ.

واتبعه عليها كل متفلسف متحذلق مجانب للهدي النبوي ، إن شاء أن نباهله على ذلك باهلناه ، والا فَلْيَصِحْ ما طاب له الصياح ، وليرتزق بهذه الأوراق التي يخرجها على الناس ما شاء له الارتزاق ، وليموِّه ما شاء له التمويه ؛ وليدجل ما شاء له التدجيل. وإن أجاب إلى المباهلة فليذهب إلى ما شاء من مسجد ، أو مشهد ، أو قبر . وأنا سأقف أمام باب بيت الله الحرام الكعبة المشرفة ، وأدعو الله أن ينزل لعنته على كل كذاب مفترٍ ، معاد لسبيل الهدى ، مبغض لسلف الأُمة وأئمتها ، مفترٍ عليهم ، مشوِّه للحق الذي جاءوا به ، محرف لنصوص الكتاب والسنة ، صارف لها عن الهدى الذي جاءت به.

الحقيقة والمجاز

﴿٢﴾ كرر الكوثري وأعاد في الدال والمدلول، والحقيقة والمجاز، والحرف والصوت والمداد، وبهت بعض الأئمة كابن قدامة بما لا يصح أن يقوله عاقل، كل ذلك ليتحلل مما اشتهر عن أئمة السلف أن القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ واليه يعود، وحاصل ما أبدأ وأعاد، أنه ليس لله تعالى كلام يتلى بيننا! وأن ما بين دفتي المصحف ليس كلام الله، فخالف النصوص، والاجماع، وسلف الأمة وأئمتها، فما أدري ما يقول في قوله تعالى (وإنْ أحدٌ من المشركينَ استَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حتى يسمعَ كلامَ الله)[1] (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام

---

١) سورة التوبة : ٦

الله ثم يُحَرِّفُونَهُ من بعد ما عَقَلوه وهم يعلمون)[1]

بلى أدري أنه سيقول، بل قد قال فعلًا: حتى يسمع مدلول، أو دال كلام الله، لا أن يسمع كلام الله حقاً، وهذا هو تحريف كلام الله بعد سماعه وعقله تقليداً لمتفلسفة اليونان.

وإذ قيل له: هل نادى الله موسى وناجاه وقربه نجياً وهل سمع موسى كلام الله؟ فسيقول: بل قال: إنما سمع مدلول، أو دال كلام الله! وهكذا من أنواع هذه القرمطة التي تفسد العقول والفِطر، وتشكك في كتب الله وشرائعه.

ونسأله عما تُقر به العقول وتعترف به الفِطَر، أن الكلام هو كلام من قاله ابتداءاً وانشاءاً وتأليفاً؛ فهذا القرآن الذي نسمعه من القارىء ونسمع صوته به: من الذي قاله ابتداء، ومن أول من قال (ألٓمٓ)

---

١) سورة البقرة: ٧٥

(الٓمٓصٓ) (الٓمٓرٰ) (كٓهٰيٰعٓصٓ) (طسم) (صٓ) (قٓ) (نٓ) أهو الله الذي تكلم بذلك أولًا ، ونزل به الروح الأمين جبريل على قلب النبي الأمي محمد ﷺ وقرأه النبي على أصحابه؟

إن قلت: ذلك ، فهذا هو المطلوب ، القرآن كلام الله تكلم به أولًا وهو كلامه حقاً ، وما نسمعه من القارئ هو كلام الله نسمعه من صوت القارىء ، وليس هو كلام القارىء ، فالكلام كلام الله حروفه ومعانيه ، والصوت صوت القارىء رخيماً أو غليظاً ، ففرق في الفطر السليمة بين الكلام المؤلف من كلمات وحروف ، وبين الصوت الذي هو اهتزاز الهواء في الحنجرة ، والفم ، وطبقات الهواء ، وكل ذي فطرة سليمة يعلم أن : (الحمدُ للهِ ربِ العالمِين)[1] كلام الله ، وصوت القارىء بها هو صوت القارىء ، ومداد الكاتب لها مداده ، وللكلام وجود في الأعيان ، وفي

---

١) الفاتحة : ١

الأذهان ، وفي الكتابة .

فان قلت : إن الذي نسمعه من القرّاء ، ونكتبه في المصاحف ، ليس كلام الله ، فقل لي بربك : من أولَ من تكلم به ، بكلماته ، وحروفه ، واعفنا بربك من دالٍّ ومدلولِ ، وحكاية وعبارة ، التي تؤول إلى أن القرآن بكلماته وحروفه ليس كلام الله ، فتشبه فيلسوف قريش إذ يقول في القرآن : (إن هذا الا سحر يُؤْثَر . إن هذا إلا قولُ البشر)[1] وقولهم (وقالوا أساطير الأولين اكتتبها ، فهي تُمْلى عليه بُكْرة وأصيلا)[2]

وبعد : فانا نؤمن أن القرآن كلام الله ؛ ألفاظه ، وحروفه ، ومعانيه ، ليس من تأليف مخلوق ، لا جبريل ، ولا محمد ، ولا اللوح المحفوظ ، ولا من نظم أي مخلوق غير الله تعالى ، قرأه القارىء ،

---

١) سورة المدَّثِّر : ٢٤

٢) سورة الفرقان : ٥

فالكلام كلام الله والصوت صوت القارىء، أو كتبه الكاتب، فالكلام المكتوب كلام الله، والكتابة والمداد وحركة اليد فعل الكاتب، والورق صنع الوراقين. والحديث يقول: «إن الله ينادي بصوت - أي يوم القيامة - يسمعه من قَرُبَ كما يسمعه من بَعُدَ»[1] ونقول: إن الله كلم موسى وأسمعه كلام الله في الجنة، فلا يكون شيء ألذ ولا أجمل من سماع كلام الله من الله، وليحرم الجهمية، والجعدية، والمريسية، أنفسهم من الايمان بسماع كلام الله تعالى، وران على قلوبهم ما اخترعته لهم الفلسفة من دال ومدلول وعبارة وحكاية ومحال، حتى حرمتهم

---

١) رواه البخاري تعليقًا وقوّاه ابن تيمية. وشرحه برسالة صغيرة مفيدة. وإنا لنجد من المخترعات الحديثة ما جعل كلام البشر يسمع في هذه الدنيا من بعد كما يسمع من قرب. والذين حكموا عقولهم القاهرة في صفات الله جل وعلا فجعلوا هذا الحديث مما يُستَبْعَد عقلاً أخزاهم الله، فإنهم أجهل البشر، وتعالى الله عن كل تشبيه وتمثيل وله المثل الاعلى.

لذة كلام الله تعالى ، والإيمان به عند تلاوته ، وأسقطت حرمته من قلوبهم .

اللهم ايماناً كايمان العجائز ، ونحمدك على العافية من فلسفة الرازي والآمدي ، والتفتازاني ، ونفي الجعد ، والجهم ، والمريسي وأذنابهم إلى عصر الكوثري ، ولك الحمد والمنة على ما هديتنا ووفقتنا من الايمان بكتابك الكريم ، وسنة نبيك الهادي إلى صراطك المستقيم ، واتباع سلف الأمة وأئمتها ، واقتفاء خُطاهم ، وسلوك سبيلهم ، ومجانبة طرق الغواية والضلال والغضب من أمثال جعد وجهم وَبِشْرٍ ومن ينصرهم ، ويغضب لهم ، ويحمى حمية الجاهلية للرد عليهم وبيان زيغهم وزيفهم وممن يحذر من شرورهم ، وينصح للمسلمين وأئمتهم وعامتهم ، ولكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ويحتمل الأذى في بيانها وتعليمها ونشرها والصبر عليها ، والدعوة عليها وإن كرهها الكارهون ، وغضب لتبيانها ونشرها ، وطبع الكتب

الهادمة لضلال جعد وجهم وبشر وأمثالهم[1] ، ومن غص بنصوص القرآن والسنة وطريق سلف الأمة وأئمتها ، ونسأله تعالى بحقه وكرمه ولطفه كما هدانا لهذا أن يديمه علينا إلى الممات ، وأن يحشرنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

الايمان قول وعمل

﴿ ٣ ﴾ يرمي الكوثري خيار الأُمة الذين قالوا : إن الإيمان ، قول ، وعمل ، واعتقاد ؛ ويزيد بالطاعات ، وينقص بالمعاصي قالوا ذلك اتباعاً للنصوص الصريحة المستفيضة من القرآن والسنة : بأنهم – في سبيل الانحياز الى المعتزلة أو الخوارج متهماً لهم أنهم – يقولون : إن من أخل بشيء من العمل يكون أخل

---

١) وقد يسر الله طبع الكثير من هذه الكتب على نفقه بعض المحسنين الذين غايتهم وجه الله . كما يقوم اعداء السنة بطبع الكثير من كتبهم وستكون عليهم حسرات في الدنيا والآخرة .

بالايمان ،[1] فبئس ما افتراه عليهم ، كبرت كلمة تخرج من فيك يا كوثري ، أن يكون خيار الامة وأكابر الأئمة ، مالك ، والشافعي ، وأحمد ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ومن قبلهم من التابعين ، والصحابة ، ومن بعدهم ممن هو على آثارهم ، منحازين إلى المعتزلة والخوارج ، شاعرين بزعمك – أو غير شاعرين – وهم أعرف الناس بشرور المعتزلة والخوارج وضلالهم ، وأنصح ، الأُمة للأُمة ، بالبعد عن الانحراف عن طريق أهل السنة والجماعة ، تشهد بذلك أقوالهم وآثارهم وتعاليمهم ، كتبهم ومجالسهم وتلاميذهم ، في كل بلد وفي كل عصر

---

١) أنظر كلام الكوثري والرّد عليه في « التنكيل » (٢ / ٣٦٣– ٣٧٨) وقد طبعه رجل العلم والفضل في بلاد الحجاز الشيخ محمد نصيف عليه رحمة الله . وقد حققه المحدث الشيخ ناصر الدين الالباني وكان نشر هذا مما أثار حفيظة اهل التخريف على الشيخ نصيف والمحدث الالباني ولهما الاجر ان شاء الله .

ومصر إلى يوم القيامة.

لقد قالوا: يتفاوت الايمان من أدنى درجاته في آخر من يخرج من النار، إلى أعلى درجاته في أعلى عِلِّيين من أهل الغرف الذين يتراءون كالكوكب الدري الغابر في الافق. ولم يقولوا: إن إيمان السكير العربيد الذي لا يدري عن نفسه – لسكره وعربدته – كايمان جبريل، وميكائيل، ومحمد رسول الله ﷺ، وصديق الأمة أبي بكر، وفاروقها عمر وغيرهم.

لم يقولوا بهذه المخزيات، وإنما قالوا بما قال الله ورسوله: من تفاوت أهل الايمان في الايمان والاعمال، وتدرجهم ممن في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال ذرة من الايمان، إلى سكان الفردوس أعلى الجنة وصاحب الدرجة الرفيعة والوسيلة والمقام المحمود، ولا يقولون: إن من أخل بشيء من الاعمال يكون قد أخل بالايمان، كما بَهَتَهُمْ به هذا البهات، وافتراه عليهم، فأقوالهم وكتبهم وتعاليمهم ومتواتر

مذاهبهم : أن المؤمن يكون فيه خير وشر ؛ وله حسنات وسيئات ولا يخلو من الخير إلا الشيطان الرجيم ، ولا يسلم من الشر الا الملائكة والنبيون صلوات الله عليهم أجمعين ، وهذا هو السبب في تصريحهم بالاستثناء في الايمان ، فيقول أحدهم : أنا مؤمن ان شاء تعالى اعترافاً بالخطأ والنقص وتقريراً للتقصير والتواني ؛ وايماناً منهم بأن هذا الدين لن يشاده أحد الا غلبه ، فيسددون ويقاربون ، ويستغفرون الله لتقصيرهم وعدم اللحاق بأول القافلة ، فيستثنون في الايمان . لهذه المقاصد الصحيحة لا شكًا في دينهم كما تجناه عليهم هذا المتجني وأضرابه ، الذين قالوا : سؤال : هل يجوز التزوج بالشافعية التي تقول : أنا مؤمنة ان شاء الله ، فتشك في دينها ؟ والجواب : يجوز قياساً على الذمية اليهودية والنصرانية[1] ، يا للعجب

---

١) أنظر النص المثبت لهذا القول في مقدمة « شرح العقيدة الطحاوية » (ص – ٥٤) الطبعة الرابعة – المكتب الاسلامي .

العجاب وضياع العقل والصواب ! مسلمة تؤمن بالله واليوم الآخر تعترف أن الايمان يزيد وينقص ، بنص القرآن والحديث ولا تعرف كم عندها من درجات الايمان ، وكم حصلت من شعبه وأغصانه ، أو بتعبير حسابي عصري كم النسبة المئوية أو الألفية عندها من الايمان ، فتكل الأمر إلى علام الغيوب وتقول : أنا مؤمنة إن شاء الله تعالى ، فيأتي قوم يقولون : إن إيمان السكير العربيد كايمان جبريل ، وميكائيل ، ومحمد ﷺ ، وأبي بكر ، يقولون بكفرها ، ويشككون في جواز نكاحها ، ثم يستحي منهم من بقي للحياء فيه بقية ، فيقيسها على اليهودية والنصرانية ! مسلمة تقاس في جواز نكاحها بجواز نكاح اليهودية والنصرانية ! ؟

وأنا بدوري على قلة عنايتي بأصولهم ، أتعجب من هذا القياس الذي تأباه أصولهم وأوضاعهم ، فهذه المسلمة التقية التي استثنت في إيمانها خوفاً من الله

تعالى أن تتألى عليه بشيء لا تحيط بمداه وجوانبه، تحكم عليها قواعدهم أنها شاكة، فهي بزعمهم مرتدة، فكيف جاز قياسها على اليهودية والنصرانية في حل النكاح؟ فالقياس المتجه شكلًا على أصولهم، الباطل موضوعاً بنص كتاب الله وسنة رسوله ﷺ: أن هذه الشَّاكَّة المرتدة تقتل بعد أن تستتاب؛ لا أن يحل زواجها قياساً على اليهودية والنصرانية - بزعمهم - التي لا تقتل ولا تستتاب، والقوم أهل القياس، فكيف غاب عنهم الفرق بين المرتدة والذمية؟

إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بُشر بقصر في الجنة، رآه رسول الله ﷺ، فبكى للبشارة[1]، وإن عائشة أم المؤمنين تقول في قول الله تعالى: «والذين يُؤْتُونَ ما آتوا وقلوبهم وجلة أَنهم إلى ربهم

---

١) أخرجه الشيخان

راجعون »[1] فتقول : هم الذين يزنون ويسرقون ويخافون؟ فيقول لها النبي ﷺ : لا يا ابنة الصديق ، بل هم الذين يصلون ويتصدقون ويخافون أن لا تقبل منهم ؛ أو كما قال ﷺ على ما جاء الحديث في ذلك ، في مسند الامام أحمد رضي الله عنه[2] وأرضاه ، وأسكننا الجنة معه بمنه وكرمه .

أفما يكفي هذا وأمثاله وأمثال أمثاله لزجر العاقل المؤمن عن أن يجزم بشيء لا يحيط علمه بحدوده ؟ ويدعي اجتماع شعب شجرة الايمان فيه؟ وهو لا يدرك معرفة عُشْر عشر معشارها ، فضلا عن العمل به ، فيستحي أن يقول : أنا مؤمن حقاً ، وأن ايمان السكير العربيد وآكل مال اليتامى ، وقاطع الطريق ، وربما قاتل الأنبياء والصديقين ، هو كايمان جبريل ، وميكائيل ، ومحمد ، وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ؟

---

١) سورة المؤمنون : ٦٠

٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة

إحراج الكوثري

لنا أن نسأل الكوثري سؤالًا ، ليخرج لنا جواباً يتَّجر به ويأكل به طعامه ويرتزق به (وطالب القوت ما تعدى) نسأله سؤالًا لعله بستجدي أهل الجدوى بسببه في نفقات طبع جوابه ونشره ، ونكون قد أحسنا إليه ولو بطريق غير مباشر ، وهذا هو السؤال :

إذا كان الايمان هو المعرفة والتصديق فقط ليس معه شيء من عمل القلب : خوفه ، ورجائه ، وخشيته ، وتقواه . وليس معه شيء من عمل الجوارح : لا نطق اللسان ، ولا عبادة الله ، ولا الركوع ، ولا السجود . بل وقد يكون معه : قتل الأنبياء ، وتكذيبهم ، والسجود للأصنام والذبح لهم – إذا كان الايمان يكون هكذا ، فلماذا كفر اليهود وهم الذين يعرفون الرسولَ والحقَّ كما يعرفون أبناءهم ؟ ولماذا كان فرعون رأس الكفرْ وهو الذي يعلم أن آيات موسى أنزلها

رب السموات والارض ، بصائر وتأييداً لموسى؟ ولماذا كان هو وقومه أكفر خلق الله ، وهم الذين أيقنوا بآيات الله (واستيقنَتْها أنفُسُهُمْ)[1] ولماذا كفر كفار قريش وهم الذين قال الله فيهم : (فانهم لا يكذبونك)[2] ولماذا كان إبليس رافع راية الكفران ، وهو يعلم أن الله رب العالمين وهو يعترف بعزة الله ، وهدايته ، وربوبيته؟

نريد جواباً إرجائياً أن الايمان معرفة فحسب ، حتى يكون كل هؤلاء مؤمنين حقاً كايمان جبريل ، وميكائيل ، ومحمد ﷺ وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، والعشرة المبشرة بالجنة ، والصحابة أجمعين ؛ وإلا فليستح المجادل في الحق بعد ما تبين ، والرزق على الله تعالى ، لا على الاشتراء بآيات الله ثمناً قليلًا ، والتعيش بالدجل والتغرير بالاغنام ، والاتجار

---

١) سورة النَّمْل : ١٤

٢) سورة الأنعام : ٣٣

دين الله تجارة باطلة مغشوشة سخيفة ولنتوجه جميعاً إلى الاهتمام بالمسلمين اليوم ، والفتن التي تحيط بهم ، وتحل قريباً من دارهم ، وأعداء الله ورسوله وأعداء الديانات جميعاً يتسابقون جميعاً إلى اختراع المهلكات والمدمرات من قنابل ذرية جهنمية ، وإيدروجينية ، وجهنميات الجو والبر والبحر والسماء والارض .

فلنستح جميعاً من هذا الجدل الباطل ، والتشكيك في دين الله تعالى ، لدى العامة وأشباه العامة ، وإضحاك العقلاء علينا ، لأننا نعيش في غير عصرنا ونخالط من لا يعرفنا ولا نعرفه ، إن كان بقي عندنا للحياء بقية .

اللامذهبية ! !

﴿٤﴾ يرمي الكوثري المؤمنين بكتاب ربهم ، والمتبعين لسنة نبيهم ، والمقتفين لآثار السلف الصالح من الصحابة ، والتابعين المقتدين بأئمة الهدى ، في العمل بالكتاب والسنة ، المؤمنين بأن كتاب الله وسنة نبيه حق وهدى ونور ، في كل زمان ومكان ، وفي كل عصر ومصر ، وليست ألغازاً ولا أحاجي ، ولم يتولَّ الله بنفسه حفظ كتابه وسنة نبيه إلى اليوم ، وإلى ما شاء الله تعالى إلا للعمل بهما والاهتداء بهديهما ، لا لكتابة حُجُبٍ بهما ، وأكل عيش بالتغني بها في مجالس الأفراح والمناحات ، وأذية الأموات عند القبور ، وعدم حصر دين الله الكامل الشامل العام الرحمة المهداة إلى العالم أجمع ، في نفر يقل عددهم عن أصابع اليد الواحدة ، والزام الناس بآصار وأغلال ونحاتات افكار سقيمة عقيمة ،

وتقييد الناس وتغليلهم بقيود المتهوكين[1] وأغلال من يشبه الأحبار والرهبان الذين يأكلون أموال الناس بالاثم، الصادين عن سبيل الله البيضاء النيرة، التي تركنا عليها رسول الله ﷺ حتى اضطروا الناس إلى الحشر في جحر الضب، من قيود التقاليد وأغلالها؛ واضطروهم إلى الخروج عن هذا الدين الحنيف الذي عسروه بضيق عقولهم، ودنسوه بسخفهم - إلى الخروج إلى حرية عصرية ومدنية فاسقة خليعة، بسوء عمل هؤلاء المسيئين إلى ربهم، وكتابه، ودينه، ورسوله - يسمي الكوثري هؤلاء المهتدين نبزاً لهم باللامذهبية، زاعماً: أنهم قنطرة اللادينية،[2] وهذا

---

١) المتهوِّكين: المتهوك - بالفتح - المتحير، والساقط في هوة الردى. والوقوع في الشيء من غير مبالاة تهوراً.

٢) لو صدقت هذه الكلمة الظالمة - ومعاذ الله أن تصدُق - لكانت بالصحابة والتابعين وأئمة الاجتهاد وعصور الخير أَلْصَق لأنهم كانوا أبعد الناس عن المذهبية.

ولكن الله تعالى جعلهم قنطرة الهداية والايمان، وكذلك =

ليس وراءه وراء، في قلب الحقيقة، ولبس الحق بالباطل، وليس ذلك بأول عجائبه ولا بآخر لجاجه، فان متبعي الكتاب والسنة في كل زمان ومكان، هم حجج الله في أرضه، وهم نجوم الهداية لخلقه، وهم ورثة الانبياء الذين لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما ورثوا العلم والهدى والبصيرة في الدين.

فهل لنا أن نسأل الكوثري عن البلاد التي نبذته مع أضرابه الذين لبسوا الدين مقلوباً، وجعلوا منه حجباً وتمائم، ومحللات نكاح بتيس مستعار. نسأله: كم كان فيها مهتدون بالكتاب والسنة ممن يسميهم: لا مذهبية سببوا لها استبدال قوانين أوروبا، ومدنيتها وكفرها بدين الله حقه وباطله؟ فليسمِّ لنا واحداً ممن سألناه عنه، فإذا لم يقدر أن يسمي واحداً

= كل من دعا إلى كتاب الله وسُنّة رسوله أبَد الدَّهر، وإن تفشّي اللادينية بين الناس لم يكن بسبب اتباع الكتاب والسنة، بل لأسبابٍ أخرى لا حاجة لذكرها هنا

في تلك البلاد – وهو ما نسجله عليه من الآن إلا إذا كان مباهتاً مفترياً –[1] .

فليقل – رضي أوسخط – إن سبب خروج حكومة هذا الشعب الاسلامي على تعاليم الاسلام الصحيحة والخرافية ، هو وأمثاله الذين شوهوا دين الله وجعلوه

---

١) يقصد بذلك حكومة « أتاتورك » الملحدة ؛ وهذا السؤال بقي بدون جواب من الكوثري وتلامذته حتى اليوم ؛ لأنه لم يكن يستطيع أحد مخالفة أقوال مذهبه .

بل جعلوا قراءة حديث النبي ﴿ﷺ﴾ للبركة ! ! ! واعتبرت كلمة المحدِّث السيد محمد جعفر الكتاني بدمشق حدثاً فظيعاً . عندما قال : والله لا نقرأ الحديث إلا للعمل ، للعمل ! وكادت أن تحدث له بسببها المصائب ، لو لم يكن متمتعاً بالحماية الكافية .

وكذلك فعل تلميذه (ابو غدة) فقد وجه اليه منذ سنتين ونصف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في مقدمته القيمة «لشرح العقيدة الطحاوية» عدداً من الاسئلة عن عقيدته وعقيدة شيخه . فلم يحر جواباً . واغلب ظني انه اخر الجواب حتى يغادر بلاد التوحيد ! ! .

لعباً ولهواً ، وعصبية وباطلًا ، وحجباً وتمائم ، وتحليل أنكحة .

وأنا أعفي الكوثري من السؤال عن سبب استبدال مصر بفقه الفقهاء ، قوانين وضعية أساسها قانون[1] « نابليون » ، لعله لا يعرف ذلك أو يعرفه ، ولا يعترف به : إن أمير البلاد[2] طلب إلى شيوخها على لسان أحد المثقفين : أن يخرجوا خلاصة مذهبية مهذبة الأطراف والحواشي ، مبوبة منظمة تعتمد قولاً واحداً من أقاويل متعددة لا يعرف الحق في أيها ليقدمه للمحاكم لتقضي به على المتحاكمين اليها من وطنيين وأجانب ، فاستعفى الأميرَ ذلك المثقفُ بأنه كبرت سنه ولا يحب أن يطعن الشيوخُ في دينه بهذا الطلب منهم ، لما يعلمه من جمودهم على ما هم فيه وطعنهم فيمن يحاول تحويلهم عنه ، فلجأ

---

١) نابليون وقانونه

٢) الخديوي إسماعيل

الأمير إلى أرمني[1] لخص له خلاصة قانون نابليون وأعلنه حكما يتحاكم اليه في المحاكم ، فنسخت بذلك شريعة الاسلام في المحاكم المدنية والجنائية وسائر المعاملات ، فمن المسؤول عن تأخير فقه المذاهب ونسخ الشريعة الاسلامية فيها حتى لم تبق للمحاكم الشرعية إلا حثالة من الأحكام الشخصية ، مثل الطوائف الأخرى من يهود ، وقبط ، ومارون ، في النكاح والطلاق والعدد والنفقات : هل المسؤول هم المهتدون بالكتاب والسنة الذين يسميهم الكوثري لا مذهبية ، أم شيوخ التقليد وعمائم المذاهب ، وأعداء المهتدين بكتاب الله وسنة نبيه ، أمثال الكوثري ممن اتخذوا دين الله هزوا ولعبا ، ثم يذهب في غير حياء فيرمي هؤلاء الهداة المهتدين بأنهم قنطرة اللادينية بهتًا وبغيًا وعدوانا ، فالله حسيبه يوم القيامة[2] .

---

١) رئيس وزراء مصر الأرمني

٢) أنظر دفع العلامة اليماني لمطاعن الكوثري هذه عن =

الكوثري يشتم الأئمة

﴿ ٥ ﴾ يتبرأ الكوثري من تهمة الطعن في الأئمة ، مع أنه سجَّلَ على نفسه الطعن في الأنساب الذي بقي في هذه الامة من أمور الجاهلية ، فليس للشافعي عنده ميزة من علم ، ولا فضل ، ولا فهم ، ولا عربية ، ولا معرفة بالكتاب والسنة ، والعربية سوى قرشية فيها اختلاف ، يفضله فيها من ليس في قرشيته خلاف ، كقرشية أبي حنيفة مثلا ، وليس لمالك مزية سوى سكنى المدينة في وقت لا فضل في سكناها ، وليس لأحمد بن حنبل فضل سوى كثرة الحديث ، من غير تمحيص ولا غوص ، فهي قليلة الجدوى .

فمالك سكن المدينة في وقت لافضل في سكنى

= الأئمة في « التنكيل » (ص – ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩١ ، ٤٢٧) الجزء الأول .

المدينة فيه ؟ ولأحمد كثرة من الحديث بلا تمحيص ولا غوص ؟ والشافعي مختلف في قرشيته مع غمزه بفحوى الحديث : «من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه[1] » ولا ندري ما هو تبطيء عمل الشافعي به الذي لا ينفعه معه نسب مختلف فيه[2] ، فماذا بقي للأئمة من فضل عند من سماه بعضهم مجنون أبي حنيفة ، وأنا لا أقول عنه مجنون أبي حنيفة . وإنما هو مجنون ارتزاق واستجداء وتكفف واتجار بالدين تجارة غير شريفة ، بين أناس يهز أريحيتهم المالية ، أمثال هذه التمويهات .

---

١) رواه مسلم

٢) من أكبر أسباب طعن الكوثري بالإمام الشافعي الأقوال التي نقلت عن الإمام الشافعي وفيها مخالفته للإمام أبي حنيفة رحمهما الله ؛ أنظر لذلك كتاب « مناقب الشافعي » للإمام البيهقي ، تحقيق الأستاذ : سيّد صقر.

وأما عداوته للإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – فإن منهج أحمد يخالف منهج الإمام أبي حنيفة بعض الشيئ ، =

الكوثري يشتم الصحابة

وثالثة الأَثافي ، طعنه على أنس بن مالك ، خادم النبي ﷺ ، وأحد فقهاء الصحابة وحفاظها باخرف والكذب على رسول الله ﷺ والامية ، بسبب الكبر والشيخوخة وطول العمر الذي أعطاه الله إياه ببركة دعاء النبي ﷺ له بثلاث : منها طول العمر فهل استجاب الله دعوة نبيه ﷺ لخادمه أنس ؟ ليهرم ويخرف ويكذب على رسول الله ﷺ أنه رضّ رأس اليهودي قاتل الجارية الانصارية

= ولكنه يخالف طريق المتعصبة من أتباع أبي حنيفة كل المخالفة .

وأما أهل الا نصاف منهم فإنهم مع الإمام أحمد في الكثير الكثير من مسائل الاعتقاد والفقه ؛ ومن تتبع تراجم الأحناف وجد الكثيرين منهم كانوا على مذهب الإمام أحمد السلفي ، وبعضهم قد سُجن أو قُتل في سبيل ذلك .

بِرَضٍّ رأسها فقتله من غير بينة[1] ، ورواية الاعتراف دلَّسها قتادة[2] فيكون طولُ عمر أنس ببركة الدعوة النبوية ليكذب على رسول الله ﷺ أنه قتل يهوديا بلا بينة ورض رأسه خلافا لمذهب أبي حنيفة ، الذي لو أدرك النبي لاخذ النبيُّ الدينَ عن أبي حنيفة (وهل الدين إلا الرأي الحسن !) الذي امتاز به أبوحنيفة فلماذا لم يقتص من اليهودي بالسيف ، ولو ضربها بأبا؟؟؟ قبيس ! أقول : طعن الكوثري في أنس بهذه الطعون خرفٌ ، وهرمٌ ، وكذبٌ على رسول الله ﷺ تحت ستار عدم رفع الصحابة إلى مستوى العصمة ، وتحت ستار أن ابن عدي طعن في « كامله » في بعض الصحابة ،

---

١) رواه الشيخان

٢) هذا من كلام الكوثري وليس من كلام المؤلف رحمه الله ، كما يدلك عليه ما سينقله عنه في الصفحة الآتية ، لكن قتادة صرّح بالحديث في رواية كما حققه الشيخ اليماني في « التنكيل » (٢ / ٨٨ – ٨٩) مع تعليق الشيخ الألباني عليه .

وتحت ستار أن الطعن في أنس بهذه الطعون السالفة ، هو من باب التخير في أقوال الصحابة ، وأن ذلك منهج أهل التحقيق ، وأن عقلية أبي حنيفة الجبارة صرفته عن الأخذ بحديث أنس ، وانتصار الكوثري له ، باتهام أنس بالخرف والهرم والشيخوخة والأمية ، التي يكذب معها على رسول الله ﷺ ، تلك العقلية التي لو كانت ظهرت في زمان رسول الله لترك لها الوحي ، وأخذ بتلك العقلية الجبارة الفارسية الفلسفية ، وهل الدين إلا الرأي الحسن ؟

وكأني بالكوثري يكسب رزقه بِرَمْيِنَا بعداوة أبي حنيفة ، فأجيبه بالمثل السائر : (عدو عاقل خير من محب جاهل) وحكاية الدبة التي قتلت صاحبها بضرب الذبابة على وجهه بحجر ، يعرفها صبيان المكاتب .

نماذج ! !

اليك نموذجًا من احترام الكوثري لأئمة المسلمين من الصحابة فمن بعدهم :

١ – أنس بن مالك خادم النبي ﷺ شاخ وكبر ، فخرف[1] وروى عن النبي ﷺ مالم يقله ولم يعمله من قتل يهودي بلا بينة ورضّ رأسه بالحجارة بدل قتله بالسيف الذي يراه أبو حنيفة ، وهو الرأى الحسن الذي لا يكون الدين عنده إلا الرأى الحسن ، خلافا للوحي ، وللكتاب ، والسنة .

ورواية قتادة : أن القاتل اعترف ، رواية مدلسة اخترعها قتادة لينقذ الموقف أمام صولة أصحاب

---

١) وهذا ما لم يقله مسلم قط قبل الكوثري – عليه ما يستحق – وليست الاولى له فقد طعن بعدد من الصحابة تعريضًا وتصريحاً مثل عبدالله بن عمرو ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وبمن جهله هو من الصحابة ولوكان معروف العين عند الرواة والمحدثين .

الرأى الحسن ، الذي لا يكون الدين عندهم إلا إياه .

٢ – الصحابة والتابعون ومن بعدهم الذين يقولون : الايمان قول وعمل واعتقاد ، هم منحازون إلى المعتزلة والخوارج ، شعروا أم لم يشعروا بذلك .

والذي يقول : العمل من الايمان ، يُلزمهم الكوثري : أن الاخلال بشيء من العمل – أي إخلال كان – يكون مخلا بالايمان فيلزمهم بتكفير من قصر – أي تقصير في أي عمل من الأعمال[1] – وهو ما ينكرونه ويبدِّعون قائله ويضللونه ، ولذلك تورعوا عن

---

١) وتلميذ الكوثري (الشيخ أبو غُدّة) يتابع شيخه على هذا الإلزام ، فإنه ينقل كلامه في بعض تعليقاته مؤيداً إياه ومعجباً به . أنظر مقدمة الشيخ الألباني على « شرح العقيدة الطحاوية » – (ص – ٥٣) الطبعة الرابعة – طبع المكتب الإسلامي . و« التنكيل » (٢ / ٣٦٣) بل في جميع كتبه تجده مهووساً بالكوثري . وكما ان المؤلف رحمه الله سمى الكوثري مجنون أبي حنيفة . فانني ارى أن أبا غدة مجنون الكوثري والجنون فنون ، كتب الله لنا السلامة .

إطلاق : أنا مؤمن حقا ، وتبرأوا من الغرور بالله وقالوا : بل نقول : نحن مؤمنون إن شاء الله ، لا شكًّا في إيمانهم بل تفويضا للمشيئة الالهية والعلم الرباني في تقدير كمية إيمانهم ، ونسبته المئوية من الكمال وبعدًا عن الغرور ، ورؤية العمل وتسليما بأن الايمان يتفاوت درجات لا يعلمها إلا الله تعالى ، لذلك سماهم الكوثري وأشباهه شكاكين في ايمانهم ، وتوقفوا في جواز زواج الشافعية التي تقول : أنا مؤمنة إن شاء الله تعالى ، والمستحي منهم قاس جواز زواجها على جواز زواج اليهودية والنصرانية ، مع أن ذلك قياس فاسد شكلا ، باطل موضوعا على أصولهم ، إذ كيف يقاس مرتد بزعمهم على كافر أصلي ، وشاكٍّ على ذمي ؟

٣ – مالك : إمام أهل المدينة ، ليس له ما يرغب في اتباع مذهبه سوى سكنى المدينة في زمن

لا مزية لسكناها إذ انتشر العلم في غيرها أكثر منه فيها .

٤ – الشافعي : إن رغب راغب في اتباعه لقرشيته ، ففي قرشيته خلاف ، ولا تنس الحديث : (من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه)[١] فَلَوِّح بابطاء عمل الشافعي به ، فان صح نسب الشافعي ، وهو ما فيه خلاف ، فلن يجبر قصوره في عمله ، فكيف والخلاف في نسب الشافعي قائم عند من ورث الجاهلية في الطعن في الانساب

٥ – أحمد بن حنبل : إن رغبت في مذهبه لكثرة حديثه فأنت مخدوع ، فما جدوى كثرة الحديث بلا تمحيص ولا غوص ولا تحقيق ، عند من ردها بالآراء الجبارة والأقيسة الفارسية ؟[٢]

---

١) أنظر « التنكيل » (١ / ٤٠٠)

٢) أنظر نص كلام الكوثري والرد عليه في « التنكيل » (١ / ١٦٤)

٦ – الذين قالوا : القرآن كلام الله غير مخلوق من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ، وصفوا الله بالكلام والحرف والصوت ، [1] فهم مجسمة مشبهة حشوية ، لم يعرفوا الفرق بين الدال والمدلول ، والحقيقة والمجاز – وكلام الله هو علمه ، عند الكوثري ، وعلم الله : قائم بذاته ، فليس لله تعالى على تحقيق الكوثري وأضرابه – بيننا كلام يتلى أو يكتب ، ولا ثَمَّ إلا صوت القارىء ، ومداد الكاتب ، أما كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه وقرأه النبي على أصحابه وتلقاه الناس عن الصحابة ، فلا وجود له بيننا ، والذي يعترف به ورثة الجعد بن درهم ، والجهم بن صفوان ، وبشر المريسي : أن الموجود عندنا من كلام الله عبارة أو حكاية أو ترجمة لكلام الله فقط لا أكثر ولا أقل ، والقرآن من أوله إلى آخره

---

١) أنظر بيان هذا وتأييده في « التنكيل » (٢ / ٣٦٠ – ٣٦٢) .

أصوات القارئين ومداد الكاتبين وليس كلام الله[1] ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا .

٧ – أبو نعيم ، والبيهقي ، والخطيب ، والخلال ، وأبو الشيخ ، والحاكم وغيرهم من الأئمة ، متعصبون فهم غير ثقات ، فلا يقبل توثيقهم ، ويزيد الخطيب الذي روى ما سجله التاريخ من حال أبي حنيفة ، ولم يزد على التاريخ حرفا واحداً ، يزيده الكوثري بوسام يخصه به هو : أنه سخيف من سخفاء الرواة[2]

---

١) ولذلك يؤكد الكوثري أن الخلاف بين أهل السُّنة القائلين بأن القرآن كلام الله غير مخلوق وبين المعتزلة وأمثالهم القائلين بأنه مخلوق ، إنما هو خلاف لفظيّ ! ويتابعه في هذا تلميذه (أبو غدة) في رسالة « مسألة خلق القرآن » وهذا منهما كالتصريح بأن القرآن ليس كلام الله تعالى . ومن شاء التفصيل فليراجع : « مختصر لوامع الأنوار البهيّة » (ص – ١٢٨) .

٢) ومن سخافات الكوثري تعليقه على « الانتقاء » بان ابن عبد البر قدم ترجمة مالك على ابي حنيفه . ان الامام مالك =

٨ - أبو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري شيخ شيوخ أصحاب الكتب الستة ومنهم البخاري ومسلم هو وضّاع كذاب فيكون رواية البخاري ومسلم عن هذا الوضاع الكذاب ، غش وتدليس وتضليل ، ويدافع عن هذا البهتان باستبعاد خطأ الطابعين ، وبأن الخطأ خلاف الواقع ، فالمخطىء كاذب فهو واضع ووضاع ، فلا بأس أن يكون أبو عوانة وضّاعا إذا عرف له خطأ على تحقيق الكوثري . والخطيب متهم فيما رواه من حال ابي حنيفة ، ولو كان لم

= مدني والشافعي مكي وابو حنيفة كوفي والمدينة افضل من مكة (كذا) وهذا التمحل في التفضيل ما انزل الله به من سلطان .

نعم قد اثار بعضهم ذلك ولكن الاجماع انعقد بعد ذلك على ان مكة افضل والامام ابو حنيفة وعلماء الكوفة كانوا من الذين فضلوا مكة المكرمة . واما ما ذكره ابو غدة (ابو حامد بن مرزوء) في الطعن بابن تيمية فسببه العصبية والافتراء .

وقد طعن الكوثري بالحافظ الذهبي في اكثر من تعليق وشنع عليه لتأليفه كتاب « العلو» واختصاره لكتاب شيخ الاسلام ابن تيمية « منهاج السنة » .

يروإلا ما رواه الناس قبله : البخاري ، وابن الجارود ، والساجي وابن أبي خيثمة ، وابن عبد البر حافظ المغرب وغيرهم من حفاظ الاسلام وبنادره وبحور علومه .

٩ – الحاكم أبو عبدالله مخلط إذ وجد في مستدركه الذي كان مسودة فلم يبيض عدة أحاديث موضوعة ، فاذًا لا قيمة له في توثيق ولا تجريح .

١٠ – الذهبي شيخ النقاد اذا نقد كلام الحاكم معتدًا له ، انما يتابع الحاكم متابعة الأعمى لقائده ، فلا قيمة لذلك عند الكوثري ، وإن خالفه الناس جميعا في الانتفاع بعلم الذهبي وتحقيقه وجرحه وتعديله وتدوينه تاريخ الاسلام مطولا ومختصرا .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

طبع كتب شيخ الاسلام ابن تيمية

﴿ ٦ ﴾ يمتعض الكوثري من طبع الطابع مجموعة لشيخ الاسلام ابن تيمية ، فيها عدة رسائل فيها بيان عن رأس الحسين أين دفن؟ وبيان بقول الرافضة وأسانيدهم في النقل ، وما يعولون عليه في بناء رفضهم ، وفي المجموعة رسائل أخرى مفيدة كجهاد الكفار ، والدعوة إلى التعاون ، وإحياء طرق الخير وغيرها ، مما يحبه كل محب للعلم النافع وتمحيص الحقائق ، فاذا كنا عرفنا سبب امتعاض الكوثري وتوجعه من طبع « الرد على المريسي » توجعًا للمريسي وللجعد والجهم وغيظه على « السنة » لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل ، لما حوت من الروايات في إثبات صفات الكمال لله تعالى ، التي لا تعدو أن تكون بيانًا لما جاء من ذلك في القرآن المجيد ، والتي

هي عمدة أهل الحق والسنة والجماعة من الصحابة والتابعين وأئمة الهدى في كل عصر ومصر ، وان اقشعرت منها جلود الجهمية وأفراخ المتفلسفة – إذا كنا عرفنا سبب امتعاضه وألمه من ذلك ، فانا لما نعرف – وربما نعرف بعد ذلك أسباب غيظه من هذه المجموعة وطبعها وطابعها[1] – هل هو الشفقة على باطل الرافضة وتحليل أسانيدهم والحث على جهاد الكفار؟ أو هو البغض لشيخ الاسلام ابن تيمية وآثاره الطيبة ؟ كبغض الجعل[2] للروائح الزكية ؟ أو هو الترويج للعامة وما يعتقدونه في الحسين رضي الله عنه رأساً وجسداً أنه في ذلك المشهد المشهور باسمه في القاهرة الذي أحدثه العبيديون ، وإبقاء للعامة على ماهم فيه من ضلال وغلو وطواف بالقبر ونذور بنفيس الأموال

---

١) طبعت هذه الرسالة وقد كتب الشيخ محمد نصيف رحمه الله بان التعليقات مجموعة رأس الحسين لبست له .

٢) الجعل : دويَّبة لا تعيش الا في القاذورات ، وتقتلها الروائح الطيبة .

والاوقات ، حول قبر مفتعل ومشهد مصنوع ، صنعه الملاحدة العبيديون الاسماعيلية ، ولو كان جسد الحسين رضي الله عنه في هذا القبر ورأسه ، لما جاز هذا الضلال والغلوعنده[1] ، فيكون قد أعطانا الكوثري لونًا آخر من ألوان نفسه غير ما نعرفه عنه من الدفاع عن الجهمية ، وعداوة أهل السنة ، ذلك اللون هو تألمه للرافضة والقبورية ، وعداوته للناصح للناس ، وهاديهم إلى طريق الحق ، بالبيان ، والعلم ، والنصيحة ، إن كان ذلك فنِعْمَ ما أبان الكوثري لنا من دخائل نفسه وذات صدره ؛ ولا أصدق من اعتراف الجاني بجنايته وشهادة الشخص على خافيات صدره ، وما يكنه قلبه ، والاعتراف ولو بلحن القول أقوى الأدلة المثبتة ، وأثبت البيانات والشواهد على المقر المعترف إلا إذا كان مخبولا يقول ما لا يعقل ، وحينئذ نعرف من الكوثري : جهميًا ، جعديًا ، مريسيًا ، رافضيًا ، قبوريًا عَدوًا للأئمة والسنة والسلف ،

---

١) بل لم يجز بقاء المسجد عليه .

جاهلاً محبًا للباطل ، فليهنأ بذلك كله والموعد الله يوم القيامة .

﴿ ٧ ﴾ يتمدح الكوثري بنزاهة قلمه وينتزع لنفسه من كلام ناقده[1] ، منزلة فوق مستوى البشر ويتضجر من بيان حاله في رسالة صاحب «الطليعة» أو المعلق عليه أو طابعها ، وأُصارحه أن هذه الألفاظ الجارحة هي من صاحب التعليق ، لا من المؤلف ولا من الطابع ، ذلك أني أردت أن ألفته عن أعراض الأئمة الكبار شموس أهل السنة وبدور تاريخ الاسلام : كأبي نُعيم ، والبيهقي ، والخطيب ، وابي الشيخ ، والحاكم ، وابن أبي خيثمة الذي لم يستح الكوثري النزيه المترفع فوق مستوى البشر ، أن يسمي الحافظ الخطيب سخيفًا من سخفاء الرواة ، ولا أن يتورع عن

---

١) هو العلامة الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني . المتوفى . . . يوم الخميس السادس من شهر صفر من عام ١٣٦٨ من الهجرة عليه رحمة الله .

رمي هؤلاء الأئمة وأمثالهم بأنهم غير ثقات ، وأنهم متعصبون متهمون وأن مبيِّن تمويهاته الشيخ اليماني أنه مصحح أوراق بالمطبعة العثمانية – يعني أنه يكتسب قوته بعرق جبينه – شأن المسلم التقي في خير العصور، لا أنه يعيش على الدجل والاستجداء ، وجلب الرزق من تضليل العوام وتسميم عقولهم ودينهم وخلقهم ، ونصب نفسه مدافعًا عن ضلالهم وخرافاتهم[1] .

---

١) مما يؤيد ما تَقَدَّم ترامي الكوثري على أهل الثراء مع ضلالهم ، مثل بعض أمراء مصر، وقيامه بتقديم خدمات لهم ، وترجمة تواريخهم من التركية الى العربية ، مع علمه بما فيها من كذبٍ وضلالٍ .

وكذلك تزلُّفه للدجوي في الحرب العالمية الأخيرة . أنظر مقالات الكوثري ص

بينما يتنكر لكل من خالفه او خالف بعض تعصبه كما فعل مع شيخ الاسلام مصطفى صبري آخر مشايخ الاسلام في الدولة العثمانية . وصاحب الفضل الكبير عليه . وقد جعله وكيلا للدرس في معهد سليمان الشرعي وقد استغل الكوثري هذا وجعل يسمي نفسه : وكيلا للمشيخة والفرق بينهما كبير جداً . وقد ورث =

فان قدرت أنا على تحويل الكوثري عن أعراض هؤلاء أئمة الدين والحديث والهدى ، إلى عرضي – وما هو بغال عندي – في سبيل وقاية عرض هؤلاء من ارتزاق الكوثري ، ومن الولوغ فيه . . . أكون قد ربحت ربحًا عظيما من جهة ، ومن جهة أخرى أكون قد قدمت للكوثري عكازًا يتوكأ عليه لجلب رزقه من جيوب مغفلين يسخون عليه بنفقات طبعها ، وبذل سخي في شرائها وترويجها (كُلاًّ نُمِدُّ هؤلاءِ

= مثل هذه الدعاوي عنه تلامذته فبمجرد ان يضع احدهم على رأسه العمامة ينثر حول نفسه مختلف الألقاب والرتب ورحم الله من عرف جده ووقف عنده وكان من أهل الوفاء لكل من صنع له معروفاً .

وانظر صنيعه مع أهل دمشق الذين أكرموا مثواه وإقامته فترة طويلة ، وفيها نشرت أوائل الكتب التي علّق عليها واستمر السيد حسام الدين القدسي ينشر كتبه في مصر فما كان منه إلا أن زعم أنه قد جاع في دمشق مرتين ولم يجد من يطعمه لقمة خبز ! ! كتب ذلك عن لسانه تلميذه الشيخ عبد الفتاح أبو غُدَّة في كتابه « صبر العلماء » ص ٧١ .

وهؤلاء من عطاءِ ربك وما كان عطاءُ ربِّك مَحْظُورا)[1] ولا بأس أن نشغل الكوثري بشيء من هذا حتى نستريح من تجارته التي اعتادها من رمي خيار الأمة ، بالتعصب وعدم الثقة ، من أجل أنهم قاموا لله تعالى بردِّ بطلان المبطلين ، ولا بأس كذلك أن يرميني فوق ما رماني به من النذالة والبهتان بما شاء له قلمه وعلمه ، ولست أستشهد لنفسي بألوف المصلِّين ورائى في المسجد الحرام ، وإنما حسبي رضاهم وكفى ؛

وليغضب عليّ بعد ذلك الكوثري ما شاء أن يغضب ، وليسبني ما شاء له السب ، وليشتمني ما شاء له الشتم ، فأنا أجلس في حلقة تدريس التفسير والحديث في المسجد الحرام أول بيت وُضِعَ للناس لعبادة الله تعالى ، وأؤم الناس في الجمع والأعياد والجماعات ، نيابة عن إمامه الأول ، وأخطب الجمع والاعياد على منبر المسجد الحرام على ألوف الحجيج

---

٢) سورة الإسراء : ٢٠

والمصلين ، وأدرِّس الحديث متنه وفقهه بدار الحديث المكية ، وحسبي ذلك كله في رد شتائم الكوثري وبذاءته .

الكوثري والغلو ! !

﴿ ٨ ﴾ يغلو الكوثري غلوًا لا يقبله ذو عقل منصف في إمامه أبي حنيفة ، بما نظن أن أبا حنيفة لا يرضى مثل هذا الغلو والاطراء عملا بحديث (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فانما أنا أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله)[1] .

ويقول الله تعالى : (لا تَغْلُوا في دينكم)[2] وإذًا فأبو حنيفة رجل كسائر الرجال له ما للناس وعليه ما عليهم ، فليس هو كما زعم الزاعم فيه أنه لم يظهر لأحد من أئمة الاسلام المشهورين مثل ما ظهر له من الاصحاب والتلاميذ ، ولا أنه لم ينتفع العلماء وجميع

---

١) متفق عليه

٢) سورة النساء : ١٧١

الناس بمثل ما انتفعوا به وبأصحابه في تفسير الأحاديث المشتبهة والمسائل المستنبطة والنوازل والقضاء إلى آخر ما حشى به كتابه هذا المحب الجاهل الذي خير منه عدو عاقل ، يضع الأمور في ميزان العدل والانصاف ، ويقول : إن كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا المعصوم ، وأن كل مؤمن له حسنات وسيئات كما هو مذهب أهل السنة والجماعة ، فأبو حنيفة كسائر الناس ، له ما كسب وعليه ما اكتسب .

أما السر الذي يحكيه الكوثري عن ابن الأثير بأمانةٍ أو بغير أمانة ، وشكنا في أمانته أنه لم يجرؤ أن ينقل لفظ المجد ابن الأثير ، وقد عرفنا أمانة الكوثري في تأنيبه للخطيب وحسبك منه بهت أنس بن مالك بالخرف والأمية واتهامه برواية ما لم يعمله الرسول في قتل اليهودي ، وقاتل الجارية الأنصارية بغير بينة ، وأن أحد رواة الصحيحين أبي عوانة اليشكري وَضَّاع – أي كذاب . حسبك في

أمانته هذا إذا نقل نصوصًا بألفاظها ، فكيف إذا عدل عن النص إلى المعنى ؟ كيف يكون أمينًا عليه عند من عرف حاله هذه ؟

هذا السر الذي يتكثر به الكوثري أنه ما كان شطر هذه الأمة من أقدم عهد إلى يومنا هذا يعبدون الله على فقه هذا الامام – يعني أبا حنيفة – لو لم يكن لله سر خفي في ذلك ، هذا السر الخفي عند الكوثري ومن نقل عنه هو حصاد التتار للملايين من هؤلاء الاتباع حصد القمح والشعير ، وهذا السر هو سوم الدهريين من الروس والشيوعيين لهؤلاء الأتباع العابدين لله تعالى على مذهب هذا الامام سوم الماشية التي تُقْتَنَى للحرث والسقي والحلب والذبح هذا السر هو شيخوخة الدولة العثمانية بعد الفتوة ، حتى اندثرت وخلفتها حكومة لا دينية ، طردت وكيل المشيخة الاسلامية إلى حيث لا رجعة له ، إلى بلاد آمنت بمدنية مادية لا أثر للروح والدين فيها !

تقول اللامذهبية التي يبهتها الكوثري بأنها قنطرة اللادينية تقول له ولأمثاله كلمة صريحة صادقة : إن أزهر عصور الاسلام هو عصر اللامذهبية ، عصر الصحابة والتابعين إذ كانت هداية الناس وبصيرتهم مقتبسة من الكتاب والسنة ؛ وإذ لم يكن هناك فيهم من يقول : الأصل كلام أصحابنا : فان كان هناك ما يعارضه من القرآن تأولناه ، وإن كان هناك حديث معارض رددناه كرد حديث أنس في رضِّ رأس اليهودي الذي رض رأس الانصارية لأجل ما نقل عن أبي حنيفة (ولو ضربه بأبا قبيس) كانت خير عصور المسلمين عصر الصحابة والتابعين ، حيث لا مذاهب تُرَدُ لأجلها نصوص الكتاب والسنة .

فلما انحدر المسلمون إلى هوة التقليد وصار فيهم من يقول : الأصل كلام أصحابنا ، ونرد ما خالفه من كتاب وسنة[1] دالت دولة المسلمين واستولى

---

١) ومثلها عبارة الكرخي : كل آية أو حديث ليس عليه =

عليهم من لا يقيم للاسلام وزنا وان تظاهر به لإسكات العامة ، ثم كانت المصائب أتخم بها بطن التاريخ من غزو التتار لشرق البلاد وفيهم أتباع مقتدي الأمة وقدوة الأئمة ، وغزو الافرنج للشام ومصر ، وقبلها تنصير مسلمي الأندلس ، ثم تنفس الاسلام بحيويته الكامنة ؛ فكان طرد الفرنجة من الشام وشواطيء مصر وغزو الترك لشرق أوروبا وفتح القسطنطينية .

ثم فترت همة الاسلام بشؤم التقليد ، والإعراض عن الكتاب والسنة ، حتى كان ما نراه اليوم وقبل

= أصحابنا فهو منسوخ أو مؤوّل . وهذا كلام خطير يجعل أقوال الناس – وبعضهم مجهول الحال أو العيْن – الحكم على كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وعلى كلام رسول الله ﷺ ، الذي قال الله تعالى فيه : (وما ينطق عن الهوى) .

وهذا أسهل ممن جاء بعدهم ممن جعل للأحناف قواعد خاصة لتصحيح الحديث وتضعيفه ، وجعل قواعدهم مقدّمة على تصحيح وتضعيف المحدثين ... إلخ

اليوم من استيلاء الدهرية الأوروبية على معاقل الاسلام وحصونه وديارة من الهند وأندونيسيا وشواطىء أفريقيا ؛ الجزائر وتونس ومراكش وطرابلس ومصر والشام والعراق وأطراف الأمبراطورية العثمانية وارتماء تركيا الحديثة الى أحضان أوروبا ودهريتها وخلاعتها .

كل هذا – وربك أيها القارىء – بشؤم وترك هداية الكتاب والسنة ، وآخر الطوام خروج تركيا الفتاة وأعني رجال حكومتها عن دين الاسلام الصحيح والمحرف . واعلانهم دهرية الحكومة وأنها لا دين لها ؛ فهل كان هذا من عواقب اللامذهبية الذين يأخذون دينهم من كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ ، أو هو شؤم التمذهب بغير بصيرة ولبس الدين مقلوبا ، وقياس المرأة المسلمة الشافعية التي تقول : أنا مؤمنة ان شاء الله تعالى ، في حل نكاحها على اليهودية والنصرانية . وجعل طول « الذَكَر » أوقصره من مرجحات

الإمامة في الصلاة فيقدم طويل الذكر أوقصيره إماما على من ليس كذلك ، وأخيراً : ان الاصل كلام أصحابنا ، وهل الدين الا الرأي الحسن ؟ وما خالفه من كتاب أوّلناه ؛ ومن سنة رَدَدْنَاه كردّ حديث أنس في قتل قاتل الجارية بما قتل به أنه من تخريف أنس الذي شاخ وخرف فروى لنا قتل النبي ليهودي بلا بينة ولا اعتراف ، ورواية الاعتراف يرويها قتادة المدلس ، الذي لم يعرف البخاري تدليسه ، وعرفه أذكياء : ولو ضربه بأبا قبيس ، وهل الدين الا الرأي الحسن ؟ وفي أصحابي من يبول قلتين لتقذير حديث : اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث ، واذا كانوا في سفينة كيف يتفرقون لرد حديث : البيعان بالخيار ما لم يتفرقا و. و.. وأن القرآن الذي نسمعه ليس الا صوت القارىء ونغمه ، ليس هو كلام الله فليس لله كلام بيننا ! ! وانما هي أصوات محدثة ليس من الله بدأً ، ولا اليه يعود ،

وان ايمان السكير العربيد مثل إيمان جبريل وميكائيل ومحمد وأبي بكر وعمر... الخ .

كل هذا وأضعافه كان سبب ضعف الاسلام ؛ وزوال دوله وقوته وعزته ، وتحكم الكفار في مصائر أهله ، وسومهم سوء العذاب .

وليس بين المسلمين اليوم إلى يوم القيامة وبين العز والسؤدد ومزاحمة ركب الحياة سوى التوجه الى كتاب ربهم وسنة نبيه ﷺ والاهتداء بهما والعلاج بأدويتها في تصحيح ما فسد من عقائدهم وأعمالهم وأخلاقهم ودينهم ودنياهم بلا تقيد بأحد معين كائنا من كان ، سوى التقيد برواية الثقات منهم وايضاح ما أبهم مما أثر من علم الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان .

وقد حفظ الله القرآن فضلا منه ، واعذارا بنصه وحروفه وكلماته ومعناه ، وقيض لما فسره من السنة النبوية من باعوا أنفسهم لله تعالى في تدوينها وتمحيصها

وتهذيبها وتبويبها وتقريبها للتناول ، وما على الناس الا الاهتداء والعمل والاقتداء واليقظة بعد طول المنام والغفلة والجهالة ، أخذ الله بأيدينا وقلوبنا واسماعنا وأبصارنا إلى سلوك الصراط المستقيم آمين

﴿ ٩ ﴾ يعجب الكوثري عجبا يبرر به جرح رواة حكاية الخراساني الذي جاء إلى أبي حنيفة ليسأله عن مائة الف مسألة كما زعم ، وقول أبي حنيفة له: هاتها ، ويقول : إنها اسطورة ومخالفة للمعقول ونقول معه إنها كذلك ، ولكن المسؤول عن مجازفتها ومخالفتها للمعقول وأسطوريتها هو الخراساني قائلها ، وأبو حنيفة مستعملها لا ابن عيينة ، راويها ولا من رواها عن ابن عيينة .

وفرعون عندما قال لهامان : (إبن لِي صَرحاً لعلِّي أبلغ الاسباب أسبابَ السموات فأطَّلِع إِلى إله موسى

وإني لأظنه كاذباً)[1] ، كان السخف في قوله وتصوره وعقله لا فيمن حكى هذا السخف وذلك الهراء عنه ، فالمسئول عن سخف السؤال عن مائة الف مسألة : هو الخراساني السائل والمستمع المتهيئ للإجابة ، فالانصاف تحميل كل مسئول مسؤوليته عن عمله ، لا تبرئة المجرم وتحميل جرمه للبريء .

ولو كنا نكذب الرواة الذين يروون جزاف المجازفين ، وحماقة الحمقى ، وإغراب المغربين ، لما صح لنا شيء عن مجازف ولا أحمق ولا مجنون ولا دونت الغرائب والعجائب . كذلك حكاية كتابة ابن أبي ليلى إلى ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي ، حينما كان أبو جعفر بالمدينة ، بشهادة حماد ابن أبي سليمان عنده على قول أبي حنيفة بخلق القرآن ، وأن أبا جعفر أمر بضرب عنقه ان شهد عليه آخر

---

١) سورة غافر : ٣٧

مع حماد ، يحاول الكوثري ردها بما جاء فيها : أن أبا جعفر كان بالمدينة ، فنسج له خياله أن ذلك كان في أيام هشام بن عبد الملك في العصر الأموي قبل أن تولد الدولة العباسية بزمن ليس باليسير ، وقبل أن يُعرف أبو جعفر ؛ فان كان في الدنيا عجب عجاب فهذا نموذج منه ، وإن كان في الدنيا قلب للحقائق وإنكار للشمس في ضحى النهار ، فهاك مثالًا له ، كأن أبا جعفر المنصور العباسي لم يدخل المدينة ولا وطئتها قدماه أيام خلافته لا في حج ولا زيارة ولا غيرها ، ولا عرف المدينة إلا في عهد هشام كما تخيله الكوثري ، وكأن ابن أبي ليلى قاضي الكوفة بلغ من البلاهة وهو القاضي الذي يعرف من يكتب اليه ومن بيده تنفيذ ما يكتب ، فيكتب إلى رجل مدسوس مغمور لا يملك من سلطة المسلمين والحكم فيهم قطمير ولا نقير ؛ يكتب من الكوفة التي هو قاض فيها ، متعدياً عامل الكوفة

وأميرها ومتعدياً ملك المسلمين وخليفتهم حيث هو إلى رجل ليس له من الأمر شيء، هو أبو جعفر المنصور في عصر هشام بن عبد الملك الأموي، ربما كان فتى يطلب العلم ليس بيده من السلطة ولا سلطة شرطي، فيكتب اليه قاضي الكوفة في مسألة استتابة فيها ضرب عنق! يا للهذر ويا للمحششة والأفيَنَة![1]

ثم يتصور الكوثري جواب أبي جعفر المنصور حينئذٍ الذي ليس بيده من الحكم تقليم ظفر أن

---

١) نسبة إلى الحشيش والأفيون المخدِّرَيْن.

فإن وجدت وحشة في هذه الألفاظ، فاعلم أن الكوثري ما ترك كلمة نابية، أو شتيمة مهجورة إلا واستعملها في حق الأئمة الذين وجد في كلامهم ما يخالف هواه أو مذهبه، ولذلك خاطبه الشيخ – رحمه الله – ببعض اللغة التي يفهم، والجزاء من جنس العمل، ولكن المؤلف وكل من رد على الكوثري استعمل الألفاظ المهذبة، وتجنَّب ما أمكن الطعن واللَّعْن والتكفير

وقد سار على نهج الكوثري تلامذته، فكان الطابع المميِّز لكلامهم، الشتائم والدّس والطعن.

يكتب إلى قاضي الكوفة بضرب عنق من قال بخلق القرآن ، كأن القاضي ورواة الحكاية بلغوا من الجنون والهذيان ما يرثى لهم ، كل هذه المضحكات المخزيات المبكيات يولدها الكوثري من لفظة: (بالمدينة) التي جاءت في الحكاية ليسوغ له رمي رواة الحكاية بالحمق الذي يتندر به ويماجن المجان به ، أن يرووا حكاية أبطالها ومسرحهم وفصولهم لا تكون الا في العصر العباسي ، فيروونها في العصر الأموي ، عصر هشام إبن عبد الملك جهلا منهم بألف باء التاريخ والواقع ، من أجل أن الراوي روى فيها : أن القاضي قاضي الكوفة كتب الى أبي جعفر المنصور العباسي الخليفة بالمدينة ؛ فيحلل المحقق الكوثري من كلمة (بالمدينة) أن يكون ذلك في عهد هشام بن عبد الملك الاموي في العصر الاموي قبل أن تولد الدولة العباسية ، وقبل أن يعرف أحد الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور بالخلافة أو الملك ، وأخيراً : ما لنا ولمناقشة هذه الهزلية

المسرحية حسب تصوير خيال الكوثري لها ، وانما نريد أن نسأله عما جاء في كتاب الإبانة لأبي الحسن الاشعري من روايته عن حماد بن أبي سليمان لما بلغه قول أبي حنيفه بخلق القرآن : أبلغ أبا حنيفة المشرك أني بريء من دينه (أو ما هذا معناه).

نريد تأنيباً شديداً للأشعري نسمع منه طرائف علم الكوثري فلعله يفتح له باباً من الرزق نضب منه معين تأنيب الخطيب ، ولعلنا نسمع فيه نذالة الاشعري وبهته وحسده لأبي حنيفة من أجل حرمانه من القضاء الذي فاز به الحنفيون وتحسر عليه أهل الورع والتقوى من رواة الاخبار ، التي جاءت في بيان حال أبي حنيفة ، فحملهم الحسد أن يقولوا في أبي حنيفة ما ليس فيه ، وعندما يخرج لنا تأنيب الأشعري نذكر له ما جاء عن أبي حنيفة في كتاب « مشكل الحديث » لابن قتيبة ليخرج لنا تأنيباً ثالثاً لابن قتيبة ، ثم ما جاء في تواريخ البخاري الثلاثة ، والضعفاء

له ، والضعفاء والمتروكين للنسائي ، وتاريخ ابن أبي خيثمة ، والساجي والخلال وما جاء في كتاب الحج للترمذي في باب إشعار الأبل ، وما جاء في المحلى لابن حزم في كتاب الحج وغيره ؛ وما جاء في الانتقاء لابن عبد البر وغيرها وغيرها ، لنسمع طرائف من العلم ما كنا لنسمعها ، لو لم نثر هذا الكاتب اللوذعي ونهيّجه بنقل ما سجله التاريخ من كلام معاصري أبي حنيفة فيه ، والْحَكَمُ بينهم هو الله يوم القيامة .

دعوة الكوثري للمباهلة

وإن عودة الكوثري إلى رمي المؤمنين بالله وبما جاء من صفاته في القرآن والسنة، أنهم محددون لله ويصفونه بالجلوس والمس والحركة، وتجويز استوائه على ظهر بعوضة، إلى آخر ما هذى به. سبق الكلام على هذا البهتان وأجبنا عن ذلك الهراء ودعوناه إلى المباهلة ليحكم الله بيننا وبينه، أننا نؤمن بالله على الوجه الذي أخبر به عن نفسه وأخبر به رسوله ﷺ، مع التنزيه ونفي التشبيه، ولا تلزمنا لوازم النفاة الجعدية الجهمية المريسية، ونقول لمن يلزمنا إياها: سبحانك هذا بهتان عظيم.

فان شاء أن يباهل على ذلك، باهلته أنا أمام بيت الله تعالى وقت السحر وليتخير له ما شاء من ضريح أو معبد أو وثن أو مشهد وكفى بالله شهيداً،

ونمر على ما وصف به خيار خلق الله ، الذين يؤمنون بصفات الله تعالى كما أخبر بها بأنهم أهل الضلال الأغبياء والطغام ، نمر على ذلك مر الكرام ، وكذلك ما وصف به الكوثري الخطيب لروايته ما جاء عن الأولين في تاريخه عن أبي حنيفة بأنه سخيف من سخفاء الرواة ، ونعرض عن تناقضه إذا أراد تكذيب هشام بن عروة ، فحينئذ يكون الخطيئة ثقة معتمداً عنده ، ولسنا نعجب أن يكون الحاكم عند الكوثري بالغ التخليط من أجل أنه روى في مستدركه الذي قيل انه كان مسودة لم يبيض فوقع فيه عدة أحاديث قابلة للتمحيص لو أمهلته المنية لأعاد النظر فيه ، والعلماء قبلوا الحاكم عالماً وراوياً وناقداً للرجال ، ونقلوا أقواله في ذلك واعتمدوه . إلا عند الكوثري في القرن الرابع عشر لنقله ما قيل في أبي حنيفة .

وقبول الذهبي لتوثيق الحاكم لا قيمة له عند الكوثري ، لأن الذهبي عند الكوثري كالببغاء ردد

قول الحاكم وتابعه بلا فحص مباشر ، فلا يكون كلامه من كلام أهل الشأن المعاصرين للراوي فليسقط توثيق الحاكم وتوثيق الذهبي معه[1] ، لأن الكوثري أسقطهما ولأنهما لِرَجُلٍ روى ما سجله التاريخ عن رجل عرفه أهل عصره ، وجاء الغلاة فقالوا فيه : إمام الأئمة والامام الاعظم وفقيه الامة الاوحد الخ . وعندما يحتاج الكوثري الى اتهام هشام بن عروة أحد رجال الكتب الستة ، بنقل لا يصح عن مالك يعتمد الخطيب وينقل عنه تلك الفرية ، وأعاد الكوثري رمي أهل السنة من الصحابة والتابعين الذين يقولون إن الإيمان يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، لانهم لم يقولوا إن ايمان السكير العربيد قاطع الطرق كايمان جبريل وميكائيل ومحمد ﷺ وأبي بكر وعمر ،

---

١) هنا يرد الكوثري كلام الذهبي ويسقط منزلته بين أهل الفهم والدراية وكذلك جميع كلامه في مدح شيخ الاسلام ابن تيمية ، ولكن إن جاء إلى الرسالة المزعومة جعل يكيل المدح للذهبي ! ! ودون إثبات رسالة الذهبي خرط القتاد .

فعاد يرميهم بالانحياز إلى طوائف الاعتزال والخوارج ، شاعرين أو غير شاعرين .

فنؤكد للكوثري أن هؤلاء الأئمة ، من الصحابة والتابعين وتابعيهم أعرف بالايمان وبكتاب الله تعالى وبالصراط المستقيم وطريق السنة والجماعة ، وبما خالف ذلك من طرق الاعتزال والخروج ، أعرف بذلك منه ومن إمامه ومن سائر المرجئة والجهمية والجعدية والمريسية ، فليطمئن خاطراً أو ليتحرق بما شاء من حطب الغيظ والحقد ، ولينبزهم بما شاء له الهوى من ألقاب الضلال والحشو والغباء الخ ما منحهم به مما جاد به عليهم من أدبه ونزاهته .

لو كنت أعلم أن ما علقت به على طليعة الاستاذ اليماني أنه سيرميني بالنذالة والبهت التي يكذبه فيها امامتي بالمسجد الحرام أمام بيت الله الكعبة المشرفة بألوف المسلمين حجاج ومجاورين بلد الله ولكن :

إذا رضيت عني كرام عشيرتي

فلا زالَ غضباناً عليَّ لئامها

لو كنت أعلم أنه سيرميني بالنذالة والبهت ، وأنه سيرميني ويرمي خيار خلق الله من أتباع سلف الامة أهل السنة والجماعة الذين يؤمنون بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تشبيه ولا تمثيل مع التنزيه التام – بأنهم الضلال الطغام الأغبياء ، أقول لو كنت أعلم ذلك ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لتركته يحترق في غيظه ويتفتت من حنقه وحقده من خيار خلق الله تعالى ، وكنت التزمت النهي في قول الله تعالى : (ولا تَسُبُّوا الذين يَدْعُونَ من دونِ الله ، فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بغير عِلْم ، كذلك زَيَّنَّا لكلِّ أمة عملَهم ثم إلى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بما كانوا يعملون)[1] .

---

١) سورة الأنعام : ١٠٨

وأخيرًا فليتهمني بما شاء من ألقاب النذالة ؛ وليبهت الخطيب بما أحب من تسخيف وتكذيب ؛ والحاكم بما شاء من تخليط ، والذهبي بما شاء من تقليد أعمى ومتابعة بغير فهم ولا بصيرة ؛ وأبا نعيم والبيهقي وأبا الشيخ بالتعصب وعدم الوثوق بهم وأهل السنة الذين يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ وأهل السنة الذين يؤمنون بزيادة الايمان ونقصه بسبب الطاعات والمعاصي اتباعاً لنصوص الكتاب والسنة ، ولا يقولون إن إيمان السكير المعربد ، كايمان جبريل وميكائيل ومحمد ﷺ وأبي بكر ، فليرم كل هؤلاء بالضلال والغباء والحشو والطغامية ، حتى يبرد قلبه من النار التي أحرقته لبيان حال امامه وما قاله فيه معاصروه فمن بعدهم بمبلغ علمهم واجتهادهم الذي يؤجرون عليه ولو أخطأوا ونسوق اليه بشرى أمل يكتب على رجائها تأنيباً آخر لحافظ الأندلس فيما قاله من نفسه أو أثره عن غيره مما

لا ينقص عما نقله الخطيب إن لم يزد عليه ، فنرى ماذا يتحف ابن عبد البر به من سباب وشتم وتجريح ثم قد نتمادى بإمداده بأسباب رزق له بما ننقل عن البخاري في تواريخه الثلاثة وضعفائه ؛ وعن النسائي وعن الترمذي وعن كتاب الوتر لمحمد بن نصر المروزي ، وعن كتاب مشكل الحديث لابن قتيبة والضعفاء والمتروكين لابن الجارود ممن ترجموا امامه وبينوا حاله ، فان رمانا بعداوة إمامه تمثلنا له بالمثل المشهور : عدو عاقل خير من محب جاهل . فيكون عليه وحده تبعات ما أوجب صنيعه من اثارة مدفوعات الدفاتر . ودخائل الآثار وما صرح به علماء الجرح والتعديل الذي لا تأخذهم في الله لومة لائم فقالوا ونصحوا وبينوا وكتبوا ما حفظه عنهم التاريخ وما كنا نحب أن تثار لولا غلوه الجاهل وحبه الأحمق وجنونه على حد تعبير بعضهم فيه ، وإن كانت المسألة لا تعدو عند من دقق أن تكون

مورد ارتزاق لمن أغلقت في وجهه سبل العيش المعتاد الهني الرغد.

يتمدح الكوثري بما نقل عن ابن رجب أن مذهب أبي حنيفة رد الزائد إلى الناقص في الحديث متناً وسنداً، وأن ذلك احتياط بالغ في دين الله، ويصور ذلك بأن يرد سندان أحدهما بذكر راو والثاني بحذفه، فيعتمد الحذف ويجعل الخبر منقطعاً ويطرحه، ولم يقدر الكوثري أن يعين وجه بناء مذهبه على المرسل المتقطع، وفَرَّ عن ذلك فرار الجبان من مواجهة رماح الشجعان.

ولا أدري ما هي الزيادة أو النقص متناً وسنداً في حديث أم سلمة في الصحيح عن النبي ﷺ: «انكم تختصمون إليّ فأحكُمُ بينكُمْ بنحو مما أسمع، ولعل بعضكم أن يكون أَلْحَنَ بحجته من بعض فأقضي له بحق أخيه، فمن قضيت له بحق أخيه فانما هي قطعة من النار فليأخذ أو ليدع»

أو كما قال ﷺ ؛ فأخذ العلماء من ذلك أن حكم القاضي لا يحلل الحرام ولا يحرم الحلال ، وأما صاحب العقلية الجبارة والرأي الحسن ، فرأى حكم القاضي يحل الحرام ويحرم الحلال ، وأجاز لمن شهد زوراً بطلاق امرأة وأثبت القاضي طلاقها بهذه الشهادة الزور أن يتزوجها ذلك الشاهد زوراً وتحل له ليجمع عند الله بين شهادة الزور في طلاق من لم يطلق وينكح الفرج الحرام الذي حلله بشهادة الزور ، وهذا من الاحتياط البالغ عند صاحب العقلية الجبارة والرأي الحسن في الدين ، ولا أدري ما هي الزيادة والنقص متناً وسنداً في حديث جعله ﷺ للفارس ثلاثة أسهم من الغنيمة ، وللراجل سهم حتى رده صاحب العقلية الجبارة ، والاحتياط البالغ للدين بقوله : لا أُفَضِّل بهيمة على رجل مسلم – والعلماء يعلمون أن ذلك ليس من باب تفضيل البهيمة على الرجل المسلم ، وإنما ذلك من تفضيل مسلم صاحب

فرس أنفق عليها وأبلى بها بلاء حسناً في الجهاد على رجل راجل ليس معه هذه الفرس ولا له هذا البلاء، فلذلك أعطى الفارس بسبب فرسه لنفقته عليها وبلائه بها ثلاثة أسهم، فزيد سهمين على الراجل الذي لا فرس له، وهذا عَدْل جاء به الشرع وتشهد له الفطرة إلا عند صاحب العقلية الجبارة، ولا أدري ما الزيادة أو النقص في السند أو المتن، في حديث سهل بن سعد الساعدي في تزويج النبي ﷺ رجلاً بامرأة على ما معه من القرآن فرده صاحب العقلية الجبارة باشتراط أن يكون الصداق ربع دينار فأكثر، قياساً لحل الفروج على قطع اليد في السرقة؛ فأين البصرة من الدار البيضاء؟ ولا أدري ما هو القرآن أو الاجماع الذي دل على حديث نقض الوضوء بالقهقهة في الصلاة، وحديث نقض الوضوء بالقيء والرعاف الخ، وليست القهقهة في الصلاة بأفحش من قذف المحصنات الغافلات في الصلاة وهم لا

ينقضون به الوضوء، فأين القياس والعقلية الجبارة والرأي الحسن؟

﴿ ١٠ ﴾ أسرف الكوثري في جرح رجال اسانيد الخطيب الذين روى عنهم ما قيل في مثالب أبي حنيفة، واعتذر في ترحيبه بتأنيبه بأن روايتهم ساقطة بنفسها، لأنها تنافي ما زعمه من التواتر على رفع إمامة أبي حنيفة إلى مستوى لا يؤخذ عليه شيء ولا يناله خطأ ولا يتطرَّق إلى عصمته مساس، وهو الذي رمى أنس بن مالك خادم النبي ﷺ بالخرف والأميّة والكذب على الرسول في قتل قاتل الجارية الأنصارية بغير بينة بزعمه ولا إقرار سوى رواية قتادة بزعمه المتهم عنده بتدليسه لرواية الاعتراف لأن إمامه قرر برأيه الحسن – وهل الدين إلا الرأي الحسن؟ – أن القصاص لا يكون إلا بالسيف ولو ضربه (بأبا قبيس)[1]، وجعل ذلك من باب التخيير بين

---

١) إشارة إلى أمر لغوي أخطأ به الإمام أبو حنيفة رحمه =

أقوال الصحابة ، وإن كانت المسألة ليسب من باب التخيير بين الأقوال ، وإنما هي رد صريح لرواية صحابي من أجل رأي حسن أو قبيح ، لمن يزعم أن الدين إنما هو الرأي الحسن ، فاذا سألناه من هو الصحابي الآخر الذي رد إمامه رواية أنس بن مالك لأجل قوله أو روايته؟ فانا ننظر الجواب لنعرف العذر من رمي أنس بالحرف واختلاق الرواية ، وأن أبا حنيفة رد روايته لرواية صحابي آخر فيكون تخيراً ، ولا نعيد لمز الشافعي بالخلاف في قرشيته وتبطئ عمله الذي لا يسرع به نسبه ؛ ومالك بخلوه إلا من سكنى المدينة في وقت لا فضل فيه لسكناه ، وأحمد بن حنبل بعدم تمحيص الرواية وعدم الغوص فيها وإن كثرت رواياته إلخ .

فهذا التواتر الذي رفع به إمامه فوق متناول

= الله ، وهو أمر يسير لا يضره ، ولكن المتعصّبة من أتباعه ركبوا الصعب والذلول لدفعه عنه مما أدّى لجعله محلّ تَنَدُّرٍ من غيرهم .

النقد ؛ وفوق درجات العصمة ، وأنه أوحد الأمة وقدوة الأئمة ، هذا التواتر هل كان يعرفه من أَرَّخَ أبا حنيفة ؛ كالبخاري في تواريخه الثلاثة وضعفائه ، ومحمد بن نصر المروزي في كتابه « قيام الليل والوتر » ، وابن قتيبة في « مشكل الحديث » له . والترمذي في جامعه في باب الاشعار ، والنسائي في « ضعفائه ومتروكيه » ، وابن الجارود في « ضعفائه ومتروكيه » ، والغزالي في « منخوله » أو « مستصفاه » إلى ابن عبد البر في « انتقائه » .

ويتهم الكوثري الشيخ اليماني صاحب التنكيل بعداوته لأبي حنيفة من أجل تكلُّمه على مغالطات الكوثري في تأنيبه ، وبيان تلبيساته في هذا الكتاب[1] ،

---

١) إن نغمة اتهام كل من يرد خبراً نسب للإمام أبي حنيفة بالعداوة والبغضاء لهذا الإمام شِنْشنة معروفة عن الكوثري وطغمته مع أن من يردّ فرية أو يدفع باطلاً يكون موالياً لهذا الإمام الجليل أكثر من الذين يريدون أن يثبتوا له مالم يثبت للأنبياء من الفضائل .

وفات الكوثري أنه إن صحت تهمته للشيخ اليماني بهذه العداوة ، فهي من باب عدو عاقل وهو خير من صديق جاهل ، وحذف الشيخ اليماني متون أسانيد الخطيب عند كلامه على رجالها هو من باب العقل والحزم ، وترك الحكم الفصل في ذلك لعلَّام الغيوب ، الذي يأجر مجتهدهم وإن أخطأ أجراً واحداً ومصيبهم أجرين ، فان كلام معاصري أبي حنيفة فيه ليس بأكثر ولا أشد مما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم من خلاف أَدَّى إلى القتال بينهم ، ومع هذا نعتقد أنهم جميعاً مجتهدون : إما مصيبون فلهم أجران ، أو بعضهم مخطئ مع الاجتهاد فله أجر ، ولسنا في كل وقت وبدون حاجة ضرورية إلى ذكر اختلافهم نذكره ، وإن ذكرناه لم نغفل عن فضلهم وحسن بلائهم في الإسلام وعذرهم فيما نظن أنهم أخطأوا فيه .

فكذلك مخالفوا أبي حنيفة وجارحوه والطاعنون

عليه على حد تعبير ابن عبد البر . هكذا يرى الشيخ اليماني ما جرى بين معاصري أبي حنيفة من الكلام فيه بسبب ما علموه عنه أنهم في ذلك مجتهدون في النصح للاسلام إن أصابوا فلهم أجران ؛ وإن أخطأوا فلهم أجر الاجتهاد . ويرفع عنهم وزر الخطأ ، لذلك كف عن ذكر المنقول عنهم في ذلك . لهذا ولعلمه بما جاء في الحديث الصحيح الذي فيه (إن الله يجمع المؤمنين على قنطرة على الصراط قبل دخول الجنة ، ويصفي ما بينهم من خلاف وتبعات . يتبعها العفو والتسامح والصفا ، ولا يدخلون الجنة إلا وقد نُقُّوا وهُذِّبوا مما كان بينهم) ،[1] لذلك سكت الشيخ اليماني عن ذكر ما كان من معاصري أبي حنيفة من طعن أو جرح ، فان كان الامام سفيان الثوري قد قال في أبي حنيفة أنه ضال مضل ، لما بلغه عنه من القول بخلق القرآن الذي يدافع الكوثري عنه فيه ،

---

١) اخرجه البخاري في « المظالم » من صحيحه .

اخترعه من فلسفة دال ومدلول وحقيقة ومجاز مما يخرج منه أنه ليس لله تعالى بيننا كلام نسمعه من القارىء أو نقرؤه في المصحف، وإنما ذلك دال ومجاز عن كلام الله تعالى، فاذا كان الثوري لم يفهم هذه الفلسفة واشتد كلامه في أبي حنيفة مجتهداً في ذلك، أصاب أو أخطأ، فهو مأجور على كلا الحالين، والموعد عند الله يوم القيامة وعلى قنطرة الصفاء قبل دخول الجنة يصفي ما بينهما، واليماني أحسن كل الاحسان بالسكوت عن تلك المتون التي هزت أعصاب الكوثري، فلم يشأ أن يهزها مراراً وتكراراً، أو يهز أعصاب غيره بلا داع.

فاذا أراد محب أبي حنيفة—ولا أقول مجنونه على حد تعبير بعضهم — أن نذكر له هذه المتون. فسأذكرها له لا من تاريخ الخطيب بل من الانتقاء لحافظ المغرب ومحدث الأندلس أبي عمر ابن عبد البر رحمه الله تعالى.

وليخلع عليَّ الكوثري ما شاء من ألقاب النذالة والبهت في كتاب يعرضه في سوق الوراقين ويجود عليه بنفقات طبعه بعض أهل السخاء، ويكون لي من وراء ذلك ربح صَرْفِ الكوثري عن الخوض في أعراض خيار خلق الله تعالى.

أما ما سيفيضه عليَّ الكوثري من سبابٍ وشتائم فهي رخيصة عندي في مقابل ما أربحه من صرفه عن هذه الأعراض الطيبة، وأكتفي بمعرفة من يصلي ورائي مقتدين بي في المسجد الحرام جمعة وعيداً وجماعة، ومعرفة من يخالطني في دروسي وأحوالي. يكفيني ذلك كله ولا أحتاج أن أقول مع ذلك متمثلًا بقول الأول:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي بأني كامل[1]

---

١) البيت للمتنبي من قصيدته التي مطلعها:
لك يا منازل في القلوب منازل...

وأتمثل بقول الآخر :

إذا رضيت عني كرامُ عشيرتي
فلا زالَ غضبانًا عليَّ لئامُها

وسأشرع في نقل ما أريد نقله من كتاب ابن عبد البر للغرض الذي شرحت آنفاً ، مع إيماني بأن ما جرى من معاصري أبي حنيفة ومنه ليس بأشد مما جرى بين الصحابة ، والكل مؤمنون وخلافهم عن اجتهاد يؤجر فيه المصيب أجرين والمخطئ أجراً واحداً إن شاء الله تعالى . ولا نكابر كالكوثري فندعي تواتراً لا واقع له ، ليكذب به الواقع الذي كاد يتواتر .

قال ابن عبد البر حافظ المغرب : ونبدأ بما طعن عليه ، لرده بما أَصَّلَهُ لنفسه في الفقه . ورد بذلك أخبار الآحاد الثقات ، إذا لم يكن في كتاب الله تعالى ، وما أجمعت الأمة عليه ، دليل على ذلك الخبر ، وسماه : الخبر الشاذ وطرحه ، وكان مع ذلك لا يرى الطاعات وأعمال البر من الإيمان ،

فعابه بذلك أهل الحديث إهـ.

فهذا كلام ابن عبد البر في أبي حنيفة ، ورأيه فيه : أنه ردّ أخبار الثقات بما أصله لنفسه لا تابعاً في ذلك لأحد من السلف في اشتراط دلالة الكتاب والاجماع ، ولا مستنداً في هذا الرد إلى معارضة كتاب أو صحيح من السنة أو إجماع إلخ . أقول معارضة ولا أقول باشتراط دليل من الكتاب لما يقبله من أخبار الثقات ، فيطرح منها بزعمه ما لا دليل عليه بفهمه ويسميه شاذًا ، فمن ذا الذي شرط في خبر الثقات هذا الشرط الباطل من سلف الأمة وأئمتها سوى أبي حنيفة فيما يقبله ويرفضه ؟

ويا ليت شعري هل كان أبوحنيفة أعلم وأهدى من أهل قباء من الصحابة ؟ الذين تحولوا في صلاتهم عن قبلة كانوا عليها متيقنين بها ، لما أخبرهم مخبر ثقة أنه صلى مع رسول الله إلى الكعبة ، فتحولوا كما هم . ولا أدري هل كان عمال الزكاة الذين يذهبون لجبايتها

وجمعها من سائر القبائل معهم إجماع أو دلالة من كتاب الله على أنهم رسُل رسول الله ﷺ إليهم لأخذ زكاة أموالهم ، ومن امتنع منهم عن أدائها إليهم كان يرسل إليه النبي ﷺ من يؤدبه ويخضعه لأدائها وإلا قاتله . فأين الكتاب والاجماع الذي مع هؤلاء العمال سوى صدقهم وأمانتهم ؟ ، وعامله بخيبر لما بعث إليه النبي ﷺ من يتسلم منه شيئًا من التمر بأمارة[1] يعرفها الوكيل فلم يحتج مع هذا إلى دلالة كتاب أو اجماع ، وهكذا رُسُلُ رسول الله إلى القبائل والملوك هرقل وكسرى والمقوقس والنجاشي ، يذهب إليهم رسول واحد معه رسالة رسول الله ﷺ ويلقيها إليه من غير دلالة من كتاب ولا إجماع ، تشهد له أنه رسولُ رسولِ الله ﷺ سوى صدقه وثقته ، إلى آخر ما طفحت به السّنة والسيرة وعمل الصحابة والتابعين ، فتبين من هذا أنه أصَّل له أصلا انفرد به عن سائر

---

١) العلامة والإشارة

المسلمين . فلماذا ؟ ألا يغضب الثوري وابن عيينة ومالك من ذلك وحق لهم أن يغضبوا . وأما عدم جعله الطاعات وأعمال البر من الايمان فالذين جعلوها من الايمان أفقه بمعرفة نصوص الكتاب والسنة من أبي حنيفة خصوصاً وهم صحابة رسول الله ﷺ وتابعوهم باحسان وأعرف الناس بدينهم كمالك والثورى وابن عيينة والشافعي وأحمد ومن سلك سبيلهم ، وهم أبعد الناس عن الاعتزال والخروج والحرورية عن بينة وعلم وبصيرة ، فليسوا منحازين إلى الاعتزال ولا الخروج ، والحرورية كما رماهم بذلك محب أبي حنيفة أو مجنونه انهم اذا جعلوا العمل من الايمان كانوا منحازين إلى الاعتزال والخروج شاعرين أو غير شاعرين .

وكذب مجنون أبي حنيفة وافترى ، فما منهم منحاز إلى الاعتزال والخوارج وإنما قالوا اتباعاً للكتاب والسنة والفطرة السليمة والعقل من أن إيمان السكير العربيد لا يمكن أن يكون كايمان جبريل وميكائيل إلخ .

ولا ان ايمان آخر من يخرج من النار يكون كايمان الرسل وأولي العزم ، حاشا ذا عقل أن يقول بهذا .

قال ابن عبد البر : كثير من أهل الحديث استجازوا الطعن على أبي حنيفة لرده كثيراً من أخبار الآحاد العدول ، لأنه كان يذهب في ذلك إلى عرضها على ما اجتمع عليه ، ويقول : الطاعات من الصلاة وغيرها ، لا تسمى إيمانًا ، وكل من قال من أهل السنة : الايمان قول وعمل ، ينكرون قوله ويبدِّعونه بذلك ، وكان مع ذلك محسوداً لفهمه وفطنته اه .

(قلت) وليست الفطنة والفهم مما يبدع بهما صاحبهما عند أهل السنة إذا جرى صاحبهما على قواعد السنة ، ولم يشذ عن جادة الصواب من الكتاب والسنة . فترى أن ابن عبد البر أثبت تبديع أهل السنة لأبي حنيفة وانكارهم لقوله ، وأما قوله : إنه كان مع ذلك محسوداً ، فنرجيء معرفة أشخاص الحاسدين له ، إلى أن نلقى ابن عبد البر يوم القيامة فنسأله :

من هم ؟ هل هم مالك والثوري وابن عيينة والشافعي وأحمد والبخاري ! ! أو من هم ؟

قال ابن عبد البر : ونذكر في هذا الكتاب مِنْ ذمه ، والثناء عليه ما يقف فيه الناظر على حاله . عصمنا الله وكفانا شر الحاسدين آمين رب العالمين (نقول معك : آمين رب العالمين) .

قال : فممن طعن عليه وجرحه أبو عبدالله محمد ابن اسماعيل البخاري ، فقال في كتابه في « الضعفاء والمتروكين » : أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي . قال نعيم بن حماد ، نايحي بن سعيد ، ومعاذ بن معاذ ، سمعا سفيان الثوري ، قال : استتيب أبو حنيفة من الكفر مرتين . وقال نعيم الفزاري : كنت عند سفيان بن عيينة فجاء نعي أبي حنيفة ، فقال : لعنه الله ، إن كان (كاد) يهدم الاسلام عروة عروة ، وما ولد في الاسلام مولود شر منه . هذا

ما ذكره البخاري اه كلام ابن عبد البر[1] .

وليتحفنا الكوثري بِعَدِّه الثوريَّ وابن عيينه ، ويحيي القطان ، ومعاذ العنبريَ ونعيم بن حمادَ والبخاري وابن عبد البر ، في عداد الحاسدين لأبي حنيفة ، أما نحن فنصبر إلى أن يجمعهم الله يوم القيامة على قنطرة القصاص فيقتص لمظلومهم من ظالمه ، وأما في الدنيا فنقول : رحم الله الجميع وتجاوز عن سيئاتهم وأخطائهم (ربنا اغفرْ لنا ولاخْوانِنَا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعلْ في قلوبنا غِلاًّ للذين آمنوا رَبَّنَا إنك رؤوفٌ رحيمٌ[2]) ونقول (تلك أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ

---

١) يوسف بن عبد الله القرطبي المالكي أبو عمر من كبار حفاظ الحديث ، صاحب الرحلات الطويلة والمؤلفات الكثيرة . وكان يقال له : حافظ المغرب ولد سنة ٣٦٨ في قرطبة . وكانت وفاته سنة ٤٦٣ بـ « شاطبة » وقد تَمَحَّلَ الكوثري في الإعتراض عليه لأنه قدم الإمام مالك والإمام الشافعي على الإمام أبي حنيفة في كتابه « الإنتقاء » أضف إلى ذلك ما يضمره من عداوة لكل من خدم الحديث النبوي .

٢) سورة الحشر : ١٠

لها ما كَسَبَتْ ولكم ما كسبتم ولا تُسْئَلُونَ عَمَّا كانوا يَعْمَلُون)[1] .

وقال ابن عبد البر : وقد نقل عن مالك رحمه الله تعالى أنه قال في أبي حنيفة نحو ماذكر عن سفيان : شر مولود في الاسلام ، وأنه لو خرج على هذه الأمة بالسيف كان أهون . قال ابن عبد البر : وروي عنه – أي عن مالك – أنه سئل عن قول عمر : بالعراق الداء العضال فقال : أبو حنيفة .

قال ابن عبد البر : رَوَى ذلك كله عن مالك أهلُ الحديث . وأما أصحاب مالك من أهل الرأي فلم يرووا من ذلك شيئًا عن مالك اه .

وابن عبد البر يعلم أن سكوت الساكت ليس حجة على رواية الراوي . وأن أهل الحديث من أصحاب مالك . كابن وهب[2] ، ويحيي بن يحي

---

٢) سورة البقرة : ١٣٤

٣) هو عبدالله بن وهب ابن مسلم . ولد بمصر سنة ١٢٥ =

النسابوري[1] والقعنبي[2] ، والتنيسي ، ويحيى القطان وغيرهم من رجال الكتب الستة الذين رووا عن مالك هم أوثق من أصحاب الرأي من أصحابه فكيف سكت أهل الرأي ولم يخالفوا المحدثين إلا بسكوتهم ؟

قال ابن عبد البر : وقال ابن الجارود في كتابه : في « الضعفاء والمتروكين : النعمان بن ثابت أبو

= روى عن نحو ٤٠٠ شيخ من كبار المحدثين بمصر والحجاز والعراق وقد وثقه الامام أحمد ويحيى بن معين ، وسماه الامام مالك : الفقيه . وكان من أهل الصلاح والخوف من الله . وكانت وفاته بمصر سنة ١٩٧ وقد طعن به الكوثري وجعله من الرواة البعيدين عن الفقه غير المميزين .. فتأمل .

١) هو الامام الجليل يحيى بن يحيى بن بكر التميمي النيسابوري ممن روى عنه البخاري ومسلم وجمع غفير بل لم يرو مسلم الموطأ إلا عنه . وقال الامام أحمد بن حنبل : ما اخرجت نيسابور بعد ابن المبارك مثل يحيى بن يحيى ، وكان من اهل الورع الشديد . وكان يقول : من قال : القرآن مخلوق فهو كافر .

٢) هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب المدني سكن البصرة وكانت وفاته بمكة سنة ٢٢١ .

حنيفة : جُلُّ حديثه وَهْمٌ ، وقد اختلف في إسلامه » .
قال ابن عبد البر : وهذا ومثله لا يخفى على من أحسن النظر والتأمل فيه .

أقول : [1] نعم التشكيك في اسلام رجل من أهل القبلة ليس من قواعد الاسلام . فلنا ظاهر أهل القبلة ، وباطنهم الى الله ، وننكر ما يخالف الصراط السوي منهم ، ونبين وجه الدين والسنة لمن خالفها ، ولا نقول فيه : إنه الإمام الأعظم ، ولا أنه قدوة الأئمة ، ومقتدى الأمة ، ولم ينتفع بأحد ما انتفع به إلخ ، هذا الغلو السمج .

ونعتبر بما قال ابن الجارود : إن جل حديثه وهم [2] فلم يكن له من معرفة صحيح الحديث ما يرد

---

١) القائل : هو المؤلف الشيخ عبد الرزاق حمزة .

٢) ولابن الجارود سلف من أئمة الحديث في هذه الجملة ؛ فراجع « سلسلة الأحاديث الضعيفة » للشيخ ناصر الدين الألباني (٤ / ٧٨ ، ٥ / ٨٦) =

به الزائد الى الناقص ، ويتحكم في صحاح الأحاديث بالرد ، بدعوى عدم دليل عليها من الكتاب والسنة ، كما زعمه له الزاعمون .

قال ابن عبد البر بسنده الى أحمد بن حنبل ، عن عبد الرحمن ابن مهدي : سألت سفيان – يعنى الثوري – عن حديث عاصم ، في المرتدة ، فقال : أما عن ثقة فلا . قال ابن أبي خيثمة : وكان أبوحنيفة يروي حديث المرتدة عن عاصم الأحول اهـ . ولا يحضرني الآن هذا الحديث فمن عرفه فليتكرم به مشكورًا !

وبسنده الى وكيع قال سمعت أبا حنيفة قال : سمعت عطاء ، إن كان سمعه – فدعوى أبى حنيفة السماع من عطاء موضع شك عند وكيع ؛ فليستح من ادعى له سماع ثلاثين من الصحابه – من هذه

= و(ص – ٥) من رسالة التوضيح للأستاذ زهير الشاويش . التي قدم بها « شرح العقيدة الطحاوية » .

المهاترة .

قال ابن عبد البر : وذكر الساجي في كتاب «العلل» أنه – يعني أبا حنيفة – استتيب في خلق القرآن فتاب ، والساجي كان ينافس أصحاب أبي حنيفة .

أقول : والعتب عليك يا ابن عبد البر ان كنت ترى منافسته لهم تحمله على الكذب على إمامهم ، ثم تملأ كتابك بالنقل عنه ، أو لعلّك أردت بذلك تأشيرة المرور فقط عند مجانين أبي حنيفة ، قال ابن عبد البر : وذكر الساجي عن أبي السائب عن وكيع ابن الجراح قال : وجدت أبا حنيفة خالف مائتي حديث عن رسول الله ﷺ ، (قلت) لعله خالفها إلى الرأي الحسن ، وهل الدين إلا الرأي الحسن ؟ وبما أصله ؛ من عَرْضِهَا على الكتاب والاجماع ، وان شَذَّ بذلك عن صراط الصحابة والتابعين .

ومن طريق الساجي ، عن محمد بن نوح المدائني ، عن معلى بن أسد ، قلت لابن المبارك :

كان الناس يقولون انك تذهب إلى قول أبي حنيفة ، قال : ليس كل ما يقول الناسُ يصيبون فيه ، قد كنا نأتيه زمانا ونحن لا نعرفه ، فلما عرفناه تركناه . (قلت) : فهذا ابن المبارك شيخ شيوخ الجماعة ترك أبا حنيفه بعد معرفته به . وبسند ابن عبد البر إلى أحمد بن زهير : كان أبي يقرأ علينا في أصل كتابه حديث أهل الكوفه ، وإذا مر بأحاديث عن أبي حنيفة لم يقرأها علينا ، فهذا زهير بن معاوية شيخ شيوخ الجماعة يترك أبا حنيفة وأحاديثه ، لماذا ؟ وبسندابن عبد البر إلى سفيان بن عيينه قال : كان أبو حنيفة يضرب بحديث رسول الله ﷺ الأمثال فيرده بعلمه ، حدثته عن رسول الله ﷺ :« البيعان بالخيار» فقال أبو حنيفة : أرأيتم إن كانوا في سفينة كيف يفترقون ؟ هل سمعتم بشرّ من هذا ؟ اه والحديث بالتثنية . والمثل المضروب لرده بالجمع ، ولا بأس بذلك عند من يقول : ولو ضربه (بأبا قبيس) . قلت : ولمن يدافع

عن حديث رسول الله ﷺ أن يقول : إفتراق كل شيء بحسبه ، والسفينة لها مقدم ومؤخر وظهر وبطن ، وجانب أيمن وأيسر ولها جوانب ، ومن السفن ما هو كالمدينة ، وذكروا منها ما على ظهره سباق خيل ومطبعة صحيفة أخبار .

ولو عاش أبو حنيفة حتى رأى الجواري المنشآت في البحر كالأعلام ، التي هي مدن متحركة على ظهر البحر يضيع فيها الانسان لسعتها وتعدد طبقاتها وغرفها ، لعله كان لا يقول : كيف يفترقان ؟ وإن كان الحديث ليس على شرطه من دلالة الكتاب والاجماع عليه !

قال ابن عبد البر . وذكر الساجي عن أبي حاتم الراري عن العباس بن عبد العظيم العنبري عن محمد ابن يونس قال : إنما استتيب أبو حنيفة لأنه قال : القرآن مخلوق ، واستتابه عيسى بن موسى ا هـ . فليكذِّب الكوثري الخطيب وليصدق ابن عبد البر

أو ليكذبه مع الخطيب .

وبسنده إلى أبي عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري (وليس بوضاع كما افتراه عليه الكوثري) قال أبو عوانة: سمعت أبا حنيفة سئل عن الاشربة – يعنى الانبذة المسكرة – فما سئل عن شئ إلا قال حلال ، فسئل عن السكر فقال : حلال . فقلت : يا هؤلاء إنها زلة عالم فلا تأخذوا عنه . اهـ . وسيدافع مجنون أبي حنيفة عنه أن الخمر المحرمة إنما هي من العنب فقط ، وإن كانت المدينة لا تعرف خمر العنب عند ما نزل تحريم الخمر ، وإنما كان خمرهم من البسر والرطب كما في حديث أنس وغيره .

وأسند ابن عبد البر عن محمد بن جرير الطبري بسنده الى الحكم بن واقد قال : رأيت أبا حنيفة يفتي من أول النهار الى أن يعلى النهار ، فلما خف عنه الناس دنوت منه فقلت : يا أبا حنيفة لو أن أبا بكر وعمر في مجلسنا ، ثم ورد عليهما ما ورد عليك من هذه

المسائل المشكلة لكفّا عن بعض الجواب ووقفا عنه ، فنظر إليه وقال : أمحموم أنت ؟ يعني مبرسما اهـ ص ١٤٧ .

فليردَّ محب أبي حنيفة ما في هذه الحكاية من علم طريف في السند والمتن ، وهل تؤيد حكاية السائل الخراساني حامل المائة الف مسألة ، وهل استغراب الحكم بن واقد من جرأة أبي حنيفة من نوع استغراب ابن عيينه للجرأة على الفتوى فيما لا يعقل من المسائل ، أو ذلك لون آخر ، وعلى كل حال فهي مادة ليكتب عنها مجنون أبي حنيفة ، ونرجو منه عذراً لابن عبد البر في إخراجها وليكن غير حسد الحكم بن واقد أو غيره من أحد رواتها ، وفيهم امام المفسرين والمحدثين ابن جرير رحمه الله تعالى .

وبسند ابن عبد البر ص ١٤٨ الى أبي أسامة حماد بن أسامة قال: مَرَّ قوم على رقبة – لعله ابن مسقله – فقال : من أين جئتم ؟ قالوا : من عند أبي حنيفة ،

فقال : يكفيكم من رأيه ما مضغتم ، وترجعون الى أهليكم بغير ثقة ا هـ .

نقول لرقبة : لعلك لم تذق لذة الرأي الحسن ، والعقلية الجبارة ، التي عند قدوة الأئمة ، ومقتدى الأمة ، فسميت ما سمعوا من رأيه مضغاً كمضغ العلك . وإنما الغريب رجوعهم عنه بغير ثقة ، فهل كنت يا رقبة حاسداً للإمام الأعظم ؟ أم كنت ناصحاً ، والعجب أن يسكت هؤلاء الراجعون عن أبي حنيفة على كلام رقبة في أبي حنيفة ، وما مضغوه من رأيه ورجوعهم منه بغير ثقة ، فلم يعارضوا رقبة ولم يسكتوه ، ولم يؤلفوا فيه تأنيباً كتأنيب الكوثري ، ولكن ما سكت عنه هؤلاء الراجعون من مجلس أبي حنيفة ، لا يمكن أن يسكت عنه مجنون أبي حنيفة ، بل سترى الطرائف والظرائف منه في رقبة ومن دونه من رجال السند ، حتى أحمد بن زهير ، اللهم سلمه من لسانه وقلمه ، واحفظ عرضه طاهراً من ولوغ الوالغين .

قال ابن عبد البر ص ١٤٨ : بسنده الى ابن عيينة ، قال : مر رجل بمسعر بن كدام فقال : أين تريد ؟ قال : أريد أبا حنيفة . قال : يكفيك من رأيه ما مضغت ، وترجع إلى أهلك بغير ثقة .

والمناقشة مع مسعر بن كدام كالمناقشة مع رقبة ، أنه لم يذق طعم الرأي الحسن ، ولم يعرف تلك العقلية الجبارة ، فسمى سماعها مضغاً ، ولكن العجب أن يكون الامام الأعظم وقدوة الأئمة ، ومقتدى الامة ، عنده غير ثقة ، سنرى ونسمع ما لم نر ولم نسمع ، فلنتمهل حتى نرى تأنيباً جديداً ، أو طبعة أخرى لتأنيب الأول يضم فيها ابن عبد البر خصما آخر لأصحاب العقول الجبارة ، فضلا عن مسعر بن كدام ، ورقبة ، والثوري ، وابن عيينة .

قال ابن عبد البر ص ١٥٠ : وذكر الساجي عن بندار ومحمد بن المقرى عن معاذ بن معاذ العنبري عن سفيان الثوري قال : استتيب أبو حنيفة مرتين . اه

ولعل الثوري ذلك الامام الزاهد الورع التقي المحدث كان حاسداً للامام الأعظم ذي العقلية الجبارة ، والرأى الحسن قدوة الأئمة ومقتدى الأمة الذي لم ينتفع بأصحاب أحد ما انتفع الناس بأصحابه[1]، فنتركهم إلى قنطرة القصاص قبل دخول الجنة ونقول : (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غِلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم[2]) (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون[3])

---

١) ان هذا الاطلاق من الكوثري يشمل أصحاب رسول الله ﷺ . كما يشمل أصحاب الصحابة والتابعين فهل يريد القول : ان الناس انتفعوا باصحاب أبي حنيفة أكثر من انتفاعهم بمن نقل علم النبي ﷺ ! ! او ان انتفاعهم باصحاب عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وعائشة رضي الله عنهم كان اقل من انتفاعهم بآراء اصحاب النعمان ! ! إن كان هذا مقصود الكوثري فسبحانك اللهم . هذا بهتان عظيم .

٢) سورة الحشر : ١٠

٣) سورة البقرة : ١٣٤

وذكر ص ١٥١ : عن أبي عبد الرحمن المقرىء قال : دعاني أبو حنيفة إلى الإرجاء غير مرة فلم أجبه . اهـ . وحسنا فعل أبو عبد الرحمن المقرىء إذ وقف مع سواد أهل السُّنة ، والجماعة في الايمان ولم يقل : إن إيمان السكير كايمان جبريل وميكائيل.

وذكر ابن عبد البر ص ١٥١ : عن أحمد بن سنان القطان قال : سمعت علي بن عاصم قال : قلت لأبي حنيفة : حديث ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود : أن النبي ﷺ صلى خمسا – أي سهوًا – فأخذ أبو حنيفة شيئًا من الأرض ورمى به ، وقال : إن كان جلس في الرابعة مقدار التشهد ، وإلا فلا تساوي صلاته هذه – أي القشة التي أخذها من الأرض.

ولا ندري ما هو الأصل الذي أصله أبوحنيفة رحمه الله تعالى في ردّ صلاة رسول الله ﷺ والاستدراك عليه وتصحيح ما يراه منها صحيحًا ، وإبطال ما يراه منها باطلا ، لا نعرف لذلك أصلا ، إلا أن يكون

ذلك هو الرأى الحسن ، وحاشاه يقول ذلك[1] في العبادات ، وأحسن الظن به ، أنه لم يصدق حديث ابراهيم عن علقمة عن ابن مسعود ، غير أن التعبير الأبعد عن الايهام أن يقول : لعل ذلك لم يصح عن النبي ﷺ ، فان صح فسمعًا وطاعة (إنما كانَ قَوْلَ المؤمنينَ إذا دُعُوا إلى اللهِ ورسولِهِ أن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وأولئك هُمُ المفلحون[2]) وحينئذ يكون طعنًا في صدق ابراهيم أوعلقمة أوابن مسعود ، وذلك كله أهون من تخطئة رسول الله ﷺ التي هي كفر بالاجماع .

وأسند ابن عبد البر ص ١٥١ : عن بشر بن

---

١) ان استغراب الشيخ عبد الرزاق حمزة أن يقول الامام ابو حنيفه مثل هذا في غاية الانصاف والتماس العذر جزاه الله كل خير.

٢) سورة النور : ٥١

المفضل قال : قلت لأبي حنيفة : نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا إلا بيع الخيار» قال: هذا رجز؟ ! فقلت : قتادة عن أنس ، أن يهوديًا رض رأس جارية بين حجرين فرضَّ النبي رأسه بين حجرين ، فقال : هذا هذيان .

وعسى أن يكون بشر بن المفضل قد وهم في هذا النقل عن أبي حنيفة أو عَمَّنْ دونه فلا يقع في قلوبنا عن مسلم أن يقول مثل هذا ، وأحسن محامله أن يكون شكًا في رواة الحديث ، والعتب على ابن عبد البر أن يسكت على مثل هذا بعد روايته في كتاب كَتَبَهُ في فضائل الأئمة ومنهم أبو حنيفة ! !

وأسند ابن عبد البر ص ١٣٢ عن عبدالله بن عثمان قال : سمعت عبدالله بن المبارك يقول : كان أبو حنيفة قديمًا ، أدرك الشعبي والنخعي وغيرهما من الأكابر ، وكان بصيرًا بالرأي يسلم له فيه ، ولكنه

كان تهيما[1] في الحديث .اه وإذن لم يعترف له ابن المبارك بادراك صحابي واحد ، فأقدم ماعنده الشعبي والنخعي .

والذي في النسخة تهيما في الحديث أي متهما فيه ، والذي أحفظه فيما نقله محمد بن نصر المروزي يتيما في الحديث ، أي قليل البضاعة فيه ، وهذه أهون من ذلك ، وأيا كان ابن المبارك لا يعترف لأبي حنيفة بعلم الحديث إلا يُتما أو اتهاما فيه ، لا أنه امام فيه يرد ما شاء منه بما أصل لنفسه من أصول أو فطنة

---

١) هذا ما يقوله الامام العابد المجاهد عبدالله المبارك عن منزلة الامام أبي حنيفة في الحديث .

فما هو رد الذين يجعلون ابن المبارك من تلاميذ أبي حنيفة ، بل ويعدونه من مفاخر رجال مذهبه تجاه هذه الشهادة منه عليه . وما أظن أن أبا غدة سيكون موقفه إلا العداء الشديد لابن المبارك لشهادته هذه في الامام أبي حنيفة ولألحقه بمن طعن فيهم من الأئمة

٣) أخرجه الترمذي بنحوه وقال : والموقوف أصح .

أو ذكاء ، وإنما هي الجرأة التي انفرد بها عن الأئمة .

وأسند ابن عبد البر ص ١٥٧ من طريق أبي يعقوب المكي عن عثمان بن زائدة قال : كنت عند أبي حنيفة فقال له : ما قولك في الشرب في قدح أو كأس في بعض - وانبها فضة؟ فقال : لا بأس به ، فقال عثمان : فقلت له : ما الحجة في ذلك؟ فقال : أما ورد النهي عن الشرب في إناء الفضة والذهب ، فما كان غير الذهب والفضة فلا بأس بما كان فيهما منهما ، ثم قال : يا عثمان ما تقول في رجل مرّ على نهر وقد أصابه عطش وليس معه اناء فاغترف الماء من النهر فشربه بكفه وفي أصبعه خاتم – أي فضة – فقلت : لا بأس بذلك . قال : كذلك . قال عثمان : فما رأيت أحضر جواباً منه .

ونحن بدورنا نحمد الله تعالى على التحلل من هذا القياس من تلك العقلية الجبارة قياس جواز الشرب في إناء مضبب بذهب أو فضة قد تكون الضبة أكثر

حجم الأناء ، وأظهره وأكثره على جواز الشرب باليد فيها الخاتم ، واقل الناس تفكيراً يدرك الفرق بين يد فيها خاتم فضة يأكل ويشرب بها ، إن ذلك ليس استعمالا لآنية فضة ، وبين اناء ضبب أو خلط فيه الذهب بغيره سبكا ، وليتهنَّ الذين يشربون ويأكلون في أواني الذهب والفضة بما أضيف سبكا إليها من نحاس قليل للصلابة والقوة أنهم يستعملون ما يباح ، كالاغتراف بيد فيها خاتم فضة ، أما من ليس لهم هذه العقول الجبارة فيحمدون الله تعالى على نعمته عليهم بعدم هذه العقول الجبارة التي أباحت لهم هذه الأواني المنهي عنها .

وأسند ص ١٥٤ : عن المذكور بسنده إلى علي بن المديني يقول : حدثت أن رجلا من القواد تزوج امرأة سراً فولدت منه ، ثم جحدها ، فحاكمته إلى ابن أبي ليلى ، فقال لها : هات بينة على النكاح ، فقالت : إنما تزوجني على أن الله عز وجل الولي ،

والشاهدان الملكان ، فقال لها : اذهبي وطردها فأتت المرأة أبا حنيفة مستغيثة ، فذكرت له ، فقال : لها ارجعي الى ابن أبي ليلى فقولي له : إني قد وجدت بينة ، فاذا هو دعا به ليشهد عليه ، قولي : أصلح الله القاضي ، يقول : هو كافر بالولي والشاهدين ، فقال له ابن أبي ليلى ذلك فنكل ولم يستطع أن يقول ذلك ، وأقر بالتزويج (التزوج) فألزمه المهر وألحق به الولد اه

أقول : إذا تجاوزنا ما صيغت به الحكاية للاشادة بذكاء أبي حنيفة وفطنته وإنقاذه لحرج الموقف ، ونفع هذه الخدن الموطوءة سراً بلا ولي ولا شهود ولا مهر حتى حملت ووضعت . إذا تجاوزنا عن هذا كله فالعجب من تصوير الحكاية بحيث يخفى على قاضي الكوفة ابن أبي ليلى أن هذا النكاح باطل ولو اعترف به الواطىء المتخذ خِدْنًا لخلوه من ولي وشاهدين شرطتها الأحاديث وظاهر القرآن ، كحديث : (لا نكاح

إلا بولي وشاهدي عدل)[1]، (والسلطان ولي من لا ولى له[2]) ، وحديث : (البغي أو العاهر هي التي تزوج نفسها[3]) ، وحديث : (البكر تُستأذن والأيم تَستأمر[4]) وقول الله تعالى : (وإذا طلقتم النساء فَبَلَغْنَ أجلهنَّ فلا تَعْضُلُوهُنَّ أن ينكحن أَزْوَاجَهُنَّ إذا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ[5]) فخاطب الأولياء بالنهي عن العضل لأنهم هم الذين بيدهم أمر إبرام النكاح وعقده .

وما أدري ماذا كانت فائدة هذه الحيلة إذا كان الواطىء المخادن لبقًا فأجاب القاضي : اني أومن بالله

---

١) رواه البيهقي بإسنادٍ صحيح كما قال الذهبي فيما نقله المناوي في «فيض القدير» و «التيسير لشرح الجامع الصغير

٢) هو طرف من حديث أوّله : « أيُّما امرأةٍ نكحت بغير إذن وليّها . . . » أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما ، وحسَّنه الترمذي ؛ وصَحّحهُ ابن حبّان كما قال المناوي .

٣) أخرجه الترمذي بنحوه وقال : والموقوف أصح .

٤) رواه مسلم .

٥) سورة البقرة : ٢٣٢

وملائكته ، ولكن الله تعالى لم يشرع نكاحًا ليس فيه وليّ ولا شهود من الآدميين وجحد وطء المرأة ، أفما كان عليها الرجم أو على الأقل التعزير.

ثم الذين يقولون بمقتضى هذه الحكاية هل لنا أن نسألهم عن الفرق بين هذا النكاح المدعى صحته ، وبين سفاح المخادنة السري وما يسمى في هذا العصر بخادمة السرير (كمريره) وقصة الخليعة انجريد السويدية وولادتها ولدًا من سفاح ومن عشيق طلياني اعترف بولدها منه ، وأمثالها كثير، وكثير لا يحصى ، تذكره الصحف الناشرة للخلاعة عن الأفرنج ومن سار على منهجهم في الفسوق والفجور. هل هناك فرق ديني من كتاب أو سنة بين هذه الأنواع من الفسق والفجور والمخادنة ، وبين هذا النكاح الذي صورته الحكاية صحيحًا عن أبي حنيفة وألزم به القاضي بزعمه ، وساقوا حكايته لاثبات عبقرية أبي حنيفة [1]

---

١) وفساد هذا الرأي ادركه احد كبار المتعصبه للاحناف =

واسند ابن عبد البر ص ١٥٧ : إلى حكام بن سلم قيل لأبي حنيفة ان العزرمي يقول : «سافرت عائشة مع غير محرم» فقال أبو حنيفة : وما يدري العزرمي ما هذا ؟ كانت عائشة أم المؤمنين كلهم ، فكانت من كل الناس ذات محرم اه

ولا أدري هل كان العزرمي يلتزم جميع لوازم الأمومة من خلوة وكشف زينة وتوارث ، أم يقتصر بها على الحرمة ، حرمة الزواج بها المنصوصة في القرآن ، والاحترام والمودة فقط . وما لنا نسأل العزرمي ، وإنما نسأل مصور الحكاية هل هذه الأمومة حرمت أخوات أمهات المؤمنين وبناتهن على المؤمنين ، وأجازت لهن الخلوة وكشف الزينة على المؤمنين ، فضلا عن

= في هذا العصر فقد استفتى بحالة مماثلة جرت في اوربة فافتى بفساد دعوى الزواج ، ومنع إلحاق الولد . فهل فعل ذلك اجتهاداً منه مع مخالفته لابي حنيفه ؟ ام فعله بناء على انه من الامور الحادثة التي لم يعرفها الأئمة مثل : التأمين ، والعقود التجارية ، وانواع الربا » الخ . اللهم احفظ ديننا وعقولنا .

قسمة ما يملكنه بعد موتهن على أبنائهن المؤمنين الخ .

أما سفر عائشة رضي الله عنها بغير محرم فلها عند الله عذر وتأويل نتركه لها . ولها عندنا من الحسنات ما يغطي ذلك .

وأسند ص ١٥٨ : عن زفر بن الهذيل قال : اجتمع أبو حنيفة ، وابن أبي ليلى وجماعة من العلماء في وليمة لقوم ، فأتوهم بطيب في مدهن فضة ، فأبوا أن يستعملوه لحال المدهن ، فأخذه أبو حنيفة وسلته بأصبعه وجعله في كفه ، ثم تطيب به . وقال لهم : ألم تعلموا أن أنس بن مالك أُتي بخبيص فِي جام فضة فقلبه على رغيف ثم أكله ! ؟ فتعجبوا من فطنته وعقله ؛ اهـ

وعجبي من مصور الحكاية أن يفوته أن أخذ أبي حنيفة للمدهن وسلت الطيب منه ، هو استعمال للمدهن الفضة واقرار لهذا الاستعمال ، فاذا قصد بها ذكر ذكاء أبي حنيفة ، فقد حطه في الفهم والورع

من حيث لا يشعر ، فتناول آنية فضة وإخراج ما فيها ، هو استعمال لا يخفى على من دون أبي حنيفة .

وأما استشهاده بقصة أنس فانا نطلب ممنْ وقف عليها مسندة في غير هذه الحكاية أن يتحفنا بها ، لكن لا من طريق ابن الثلجي . ولا الحسن اللؤلؤي وأمثالهما . ولا أن تكون بسند فيه أبو حنيفة لأنها ادعيت لذكائه . فالتهمة فيها ظاهرة .

وأسند ابن عبد البر ص ١٥٩ : إلى حمزة بن عبد الله الخزاعي : أن أبا حنيفة هرب من بيعة المنصور (مع) جماعة من الفقهاء ، قال أبو حنيفة : لي فيهم أسوة ، فخرج مع أولئك الفقهاء ، فلما دخلوا على المنصور أقبل على أبي حنيفة وحده من بينهم ، فقال له : أنت صاحب حيل ، فالله شاهد عليك ، أنك بايعتني صادقاً من قلبك ، قال : الله يشهد عليّ حتى تقوم الساعة ، قال : حسبك . فلما خرج أبو حنيفة قال له أصحابه : حكمت على نفسك ببيعته حتى تقوم

الساعة ، قال : إنما عنيت حتى تقوم الساعة من مجلسك إلى بول أوغائط أوحاجة أوحتى يقوم من مجلسه ذلك . اهـ

والعجب لحاكي الحكاية أن يخفى عليه حديث : « يمينك على ما يصدقك عليه خصمك »[1] لعله لا يصدق به ، وإن كان في الصحيح – صحيح مسلم – لأنه ليس على شرط أصحاب العقلية الجبارة ، فلعله عندهم شاذ أو مرفوض بالرأي الحسن والأصول التي أصلها صاحب العقلية الجبارة .

فأبو جعفر المنصور فهم من عهد أبي حنيفة ، واشهاد الله عليه التأييد من قوله: (حتى تقوم الساعة) وهو الفهم المتبادر من أمثال هذا التعبير ، وأبو حنيفة

١) بل ان ثبتت عن الامام ابي حنيفة بطريق صحيح فنقبل بها ، لان هذا الامام من أهل الصدق والامانة ، وضعفة من جهة حفظه فهو المعتمد .. وهذا لا يقدح في إمامته . بل الذي يقدح في امامته التعصب البغيض له حيث يعطى فوق قدرة البشر. وانظر تفضيل ذلك في « التوضيح » الذي قدم به شرح العقيدة الطحاوية الشيخ زهير الشاويش .

قصد إلى فهم بعيد خفي لا يدل عليه سياق ولا قرينة ولا شاهد حال .

وبعد فلو فتحنا هذا الباب من التلاعب بالألفاظ والكنايات الخفية لما استقام للناس عهد ولا عقد ولاختلّتْ معاملاتهم وعقودهم ولم يبق اطمئنان ولا ثقة بعهد ولا عقد ولا قسم ، وخذ ما شئت من الفوضى ومرج العهود ما شئت في ذلك ، ولو خرج أبو حنيفة على أبي جعفر المنصور بناء على ما أخفاه في قلبه من تقييده بيعته بمجلسه إلى أن يقوم لبول أوغائط ، وظفر به المنصور بعد خروجه عليه وصلبه – منفذاً فيه حكم الخوارج – لما كان ملاماً عند الله تعالى ، لأنه عاقب خارجاً ناكثاً ببيعته أعطاها مع القسم ، واشهاد الله تعالى على أبديتها بكلام فهم منه المنصور ذلك ، وفهم منه الحاضرون ذلك ؛ ولو استشهد المنصور الحاضرين لشهدوا انه بايعه بيعة أبدية ولا ينفع أبا حنيفة – لا عند الله ولا عند الناس – أنه قصد بقوله: (حتى تقوم

الساعة) قيام المنصور لبول أو غائط من مجلسه ذلك لأنه قَصْد خفي مستتر لا تدل عليه العبارة ولا شواهد الحال ولا قرينة صارفة عن الظاهر المتبادر الذي فهمه المنصور والحاضرون معه في المجلس ، والذي يفهمه كل ذي فهم مستقيم لم ينحرف عن الجادة بهذه الحيل .

وحديث: (في المعاريض غنية للبيب عن الكذب)[1] لا يدخل في نطاقه العهود والمواثيق والأَيمان والعقود والخصومات ، لأنه في باب الأخبار إبعاداً للكذب عنها بالمعاريض ، لا في باب الانشاء للعقود والعهود ، وإلا فقل في فساد العقود والمعاملات ما شئت إذا اعتبرنا هذه الحيلة السخيفة وذلك التلاعب الصبياني وذلك التحريف المكشوف .[2]

---

١) رواه البخاري في « الأدب المفرد » ، والبيهقي وقال : الصحيح موقوف .

٢) ولم يأخذ بعض الناس من الامام ابي حنيفه غير ذلك ! ! واما ورعه وتقواه فقد تركوه لغيرهم واما هم فلهم الحق في =

وإذا سألنا أصحاب العقول الجبارة عن متعاقدين على إيجار بستان أو مزرعة عشر سنين مثلا ، وبعد ذلك اختلفوا ، فقال المؤجر : أردت بعشر سنين أي جدبة قاحلة ، ولكنا الآن في أعوام خصبة هاطلة . وقال المستأجر : بل عقدت معك على عشر سنين ظرفاً للإيجار تقدر بالأيام والأسابيع والشهور ، ولم نرد منها صفتها من خصب أو جدب ، فهل تحكمون للمؤجر الملتوي بنية لا دليل عليها ، أم للمستأجر المتمسك بدلالة الكلام وعرفه وظاهره وما يفهمه الناس في أمثال هذه العقود ؟

وكذلك لو تعاقد الولى والزوج بلفظ: « أنكحتك بنتي أو أختي » وقال الآخر : قبلت . ثم اختلفا ، فقال الولي : أردت « بأنكحتك » من تناكحت

= التحايل على الخلق والتلبيس عليهم ، ونكث البيعة ، وفتح الباب للخوارج والمنحرفين ، وقولهم بجواز بيعتين في وقت واحد .. الخ هذا الهراء فانا لله وانا اليه راجعون .

الأشجار تمايل بعضها إلى بعض . « وبأختي » في الاسلام أو الانسانية ، فأميلك اليها أو أميلها إليك مرة على وجه المداعبة والتحلل من العقد ، وقال الآخر : فهمت من النكاح ما يعرفه الناس جميعاً من عقد زوجية تحل بها المعاشرة والتمتع والاستيلاد والتوارث الخ ما يبيحه عقد الزواج والنكاح .

فهل يحكم ذوو العقول الجبارة لالتواء الولي أو لصراحة المتزوج وهكذا؟ ولقد أذكرتني هذه العقلية الجبارة ما استسخفه الغزالي في إحيائه مما نقل عن أهل الحيل أن أحدهم يهب مائة لزوجته أوغيرها قبل الحول بيوم ثم يسترده منها بعده بيوم فتسقط عنه الزكاة التي قاتل الصديق مانعيها ، فهذا السخف والتلاعب بدين الله تعالى الذي نفَّر الناس من هذا الهزء فأنكروا ديناً يجئ بهذا التلاعب ، وليتهم لا تبلغهم هذه الحكاية عن أبي حنيفة مع المنصور ، أوليتهم إذا بلغتهم يكذبونها ولا يصدقون أن ينسب لإمام من المسلمين

متبوع فيهم أن يصدر منه مثل هذا الهراء .

كما أذكرني الاحتيال على استعمال مدهن الفضة بحيلة صبيانية ما كنت سمعته عن حضور رهط من العلماء إلى مجلس بعض الخديويين أمير مصر أنهم زاروهُ وَصُبَّتْ لهم القهوة في فناجين تحمل على ظروف ذهبية ، فلما اعتُرض على من شرب منهم في ذلك أجاب أنه كان يرفع الفنجان الصيني بأصبعيه عن ظرفه الذهبي ، فلم يكن بذلك مستعملا لآنية الذهب .

فليت هذا التخلص يعرض على شاشة بيضاء لرواية هزلية مسلية للأطفال والنساء ، لا عبقرية عالم نحرير يتقي الله تعالى في امتثال أوامره في تحريم أواني الذهب والفضة ، فلا يحتال عليها بأمثال هذه المضحكات .

هذا وستجد في الكتاب المذكور (انتقاء ابن عبد البر) مناقشات لقتادة وعطاء ، ولما نقل عن ابن عباس استدراكا عليه رأيت الإعراض عنها خيراً من

الاشتغال بها ، وعناء مناقشتها ، فالوقت أنفس من ذلك كله ، والزمن يخطو خُطىً سريعة ونحن نيام أو أموات .

وقال الامام محمد بن نصر المروزي في كتابه « قيام الليل » في باب ذكر الوتر بثلاث عن الصحابة والتابعين ص ١٢٣ : طبعه عبد التواب الملتاني رحمه الله بالهند بعد ما ذكر الروايات في ذلك عن الصحابة والتابعين ؛ ثم قال : وزعم النعمان – يعني أبا حنيفة – ان الوتر بثلاث ركعات لا يجوز أن يزاد على ذلك ولا ينقص منه ، فمن أَوْتَر بواحدة فوتره فاسد ، والواجب عليه أن يعيد الوتر بثلاث لا يسلم إلا في آخرهن ، فان سلم في الركعتين بطل وتره ، وزعم أنه ليس للمسافر أن يوتر على دابته ، لأن الوتر عنده فريضة ، وزعم أن من نسي الوتر فذكره في صلاة الغداة – أي الصبح – بطلت صلاته وعليه أن يخرج منها فيوتر

ثم يستأنف الصلاة ، وقوله هذا خلاف للأخبار الثابتة عن رسول الله ﷺ وأصحابه ، وخلاف لما أجمع عليه أهل العلم ، وإنما أتى من قلة معرفته بالأخبار وقلة مجالسته للعلماء .

سمعت إسحاق بن ابراهيم - يعني ابن راهويه شيخ الجماعة - يقول : قال ابن المبارك : كان أبو حنيفة يتيما في الحديث (أي بخلاف رواية ابن عبد البر تهيما من التهمة) حدثني علي بن سعيد النسوي ، قال سمعت أحمد بن حنبل يقول : هؤلاء أصحاب أبي حنيفة ليس لهم بصر بالحديث ما هو إلا الجرأة . قال محمد بن نصر فاحتج له بعض من يتعصب له ليموِّه على أهل الغباوة والجهل الخ ما ساق من المناقشة إلى أن قال : ولم نجد في شيء من الأخبار أنه ﷺ قضى الوتر ، قال: وزعم النعمان - يعني أبا حنيفة - في كتابه أن النبي ﷺ قضى الوتر في اليوم الذي نام فيه عن الفجر حتى طلعت الشمس ، فزعم أنه أوتر

قبل أن يصلي ركعتي الفجر ، ثم صلى الركعتين ، وهذا لا يعرف في شيء من الأخبار. اه ما أردت نقله ولا أريد أن أعلق عليه .

* * *

قد فرغنا مما أحوجنا إلى كتابته محب جاهل غالى في رجل من المسلمين نظن به الخير وأنه لا يحب هذا الغلو الممقوت فيه ، وأنه قدم على الله تعالى هو وخصومه يحكم بينهم (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ولا تُسْئَلُون عما كانوا يعملون[1]) وليس علينا إلا الاهتداء بهديهم والدعاء لهم بالغفران والرحمة ، وأدعو لله تعالى بهذا الدِعاء المأثور: «اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل (فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون[2]) ، اهدني لما

---

١) سورة البقرة : ١٣٤

٢) سورة الزُّمَر : ٤٦

اختلف فيه من الحق باذنك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم »

ويقول الله تعالى عن خيار عباده المؤمنين: (ولا تجعل في قلوبنا غِلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم[1]) وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله على نبينا محمد النبي الأميّ خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم الى يوم الدين .

---

١) سورة الحشر : ١٠

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفهرس

الموضوع الصفحة

مقدمة محقق الرسالة ٣
هذه الرسالة وبيان أن الباعث على إعادة طبعها نشاط أتباع الكوثري وتلامذته وفي مقدمتهم عبد الفتاح أبو غدة على الطعن في أئمة السنة كابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب تارة علنًا وتارة متسترون ٤
مطلع الطعن في كتابه «التعقيب المفيد» .. ٥
رد العلامة الشيخ بهجة البيطار عليه وعلى براءة الاشعريين ، والشيخ الألباني والاستاذ الشاويش في مقدمة «شرح العقيدة الطحاوية» ٦
رسالة الشيخ عبد العزيز الربيعان : «السيف الصقيل العبقري على أباطيل تلميذ الكوثري» ٧

بعض المسائل التي يدافع عنها أبو غدة ٨
بعض كلام أبو غدة في الهجوم على العلماء في
كتابه «قواعد التحديث» ٩
نموذج مما هاجم به شيخُه الكوثري الأئمةَ . ١٠
زَعْم أبي غدة في السعودية أنه سلفي العقيدة
وهّابي النزعة ١٢
الاسئلة السبعة التي وجهّها الشيخ الألباني الى
أبي غدة منذ ثلاث سنوات ليجيب عنها فلم
يفعل ١٣
قول شيخه الكوثري في ابن تيمية ، وتكفير أبي
غدة للوهابيين ١٤
إثبات مداهنة أبي غدة للوهابيين في بلادهم
وتكفيره إياهم في بلاده ١٥
المسألة الأولى : نفي حلول الحوادث ١٦
المسألة الثانية : القرآن كلام الله منه بدأ وإليه
يعود ١٧
المسألة الثالثة : هو تعالى فوق عرشه ١٧

المسألة الرابعة : أين الله ؟ ١٨
المسألة الخامسة : الايمان وأنه يزيد وينقص ١٨
تعريف الكوثري للايمان عند الحنفية بخلاف
ما عليه محققوهم ١٩
المسألة السادسة : جواز قول المسلم أنا مؤمن إن
شاء الله تعالى وبيان أن هذا القول عند الحنفية
– ومنهم أبو غدة – كفر ! واختلافهم في تزوج
الحنفي بالشافعية ، وخبر من قال يجوز تنزيلاً
لها منزلة أهل الكتاب ! ٢٠
المسألة السابعة : كراهة التوسل بحق الانبياء
وجاههم ٢١
بعض ما جاء في مجلة «الدعوة» السعودية حول
مسألة خلق القرآن التي خاض فيها أبو غده بما
لا طائل تحته فلم يصحح أبو غده عقيدته على
ضوء ما جاء في المجلة ٢٣
* * *
ترجمة مؤلف الكتاب الشيخ عبد الرزاق
حمزة ٢٦

امتعاض الكوثري لطبع كتب السلف . . . ٣٥
الحقيقة والمجاز ٤٧
الايمان قول وعمل ٥٣
احراج الكوثري ٦٠
اللامذهبية ٦٣
الكوثري يشتم الأئمة ٦٩
الكوثري يشتم الصحابة ٧١
نموذج من احترام الكوثري لأئمة المسلمين ٧٤
امتعاض الكوثري لطبع كتب شيخ الاسلام
ابن تيمية ٨٢
الكوثري والغلو ٨٩
أزهر عصور الاسلام عصر اللامذهبية ٩٢
اسباب تدهور الاسلام وأهله ٩٣
طريق العز والسؤدد بالتوجه إلى الكتاب والسنة ٩٦
من المسؤول عن اسطورة الخراساني الذي جاء
إلى أبي حنيفة ؟ ٩٧
حكاية كتابة ابن أبي ليلى إلى أبي جعفر المنصور

والرد على محاولة الكوثري ردها وبيان ما فيه
من قلب الحقائق ٩٨
ما ذكره أبو الحسن الأشعري عن أبي حنيفة
من القول بخلق القرآن ١٠٢
اسماء بعض الأئمة الذين تكلموا في أبي حنيفة ١٠٣
دعوة المصنفُ الكوثري للمباهلة ١٠٤
طعن الكوثري في الخطيب والحاكم والذهبي ١٠٥
اعتماده على الخطيب عند احتياجه إلى اتهامه
هشام بن عروة الثقة ١٠٦
الصحابة والتابعون أعرف بالإيمان وبالكتاب
والسنة من إمامه ١٠٧
رمي الكوثري المؤلف بالنذالة والبهت والعداوة
لامامه والجواب عليه ١٠٨
تمدح الكوثري بأن مذهب أبي حنيفة رد الزائد
إلى الناقص في الحديث متنًا وسندًا وأنه احتياط
بالغ ، ورد المصنف عليه بذكر احاديث صحيحة
خالفها أبو حنيفة فأين الاحتياط ؟ ! ١١١

حكم القاضي لا يحل الحرام ١١٢
حديث «للفارس ثلاثة اسهم ، وللراجل سهم»
ورده بمجرد الرأي ، والرد عليه . حديث ١١٢
تزويج النبي ﷺ رجلاً بما معه من القرآن
ورد أبي حنيفة إياه بالقياس وأخذه بحديث
نقض الوضوء بالقهقهة في الصلاة ونقضه بالتقيء
والرعاف وبيان منافاته للقياس ردّ به الحديث
الصحيح ١١٣
اسراف الكوثري على نفسه في جرح الرجال
الذين رووا في مثالب أبي حنيفة مع رميه لأنس
ابن مالك خادم النبي ﷺ بالحرف والأمية لأنه
روى حديثًا رده امامه بالرأي ! ١١٤
اتهام الكوثري الشيخ اليماني بعداوته لأبي حنيفة
لتكلمه على مغالطات الكوثري في تأنيبه والرد
عليه ١٦
توجيه المؤلف لحذف الشيخ اليماني متون اسانيد
الخطيب عند كلامه على رجالها في «التنكيل»

وبيان أنه من باب العقل والحزم ١١٧
ما قاله سفيان الثوري في أبي حنيفة مأجور عليه
ولو أجرًا واحدًا ١١٩
متون في الطعن في أبي حنيفة نقلها المصنف عن
الحافظ ابن عبد البر وليس الخطيب البغدادي ،
منها أنه لا يرى الطاعات من الإيمان ! . . . ١٢١
أمثلة من السنة تدل على أن السلف كانوا يعملون
بخبر الثقة خلافًا لأبي حنيفة منها تحول الصحابة
في الصلاة إلى الكعبة بخبر الواحد ١٢٢
إتهام الكوثري أهل الحديث بانحيازهم إلى
الاعتزال والخروج ١٢٤
قول ابن عبد البر في سبب طعن المحدثين على أبي
حنيفة وأنه كان محسودًا ومناقشة المؤلف إياه
في قضية الحسد ١٢٥
سرد ابن عبد البر اسماء جماعة من الطاعنين
فيه من الأئمة ١٢٦
كلمة موجزة فى ترجمة ابن عبد البر ، واعتراض

الكوثري عليه ١٢٧
طعن مالك أيضًا في أبي حنيفة في رواية أصحابه
المحدثين عنه دون أهل الرأي منهم وبيان أن
من حفظ حجة على من لم يحفظ ١٢٨
تصنيف الحافظ ابن الجارود للإمام أبي حنيفة ١٢٩
قول المصنف دفاعًا عن أبي حنيفة التشكيك
في اسلام المسلم ليس من قواعد الاسلام ولا
الغلو فيه ١٣٠
قول سفيان الثوري ووكيع في أبي حنيفة . . ١٣١
قول ابن المبارك في أبي حنيفة وتركه إياه بعد أن
عرفه ١٣٣
رد أبي حنيفة لحديث «البيعان بالخيار» بمجرد
الرأي وطعن ابن عيينه فيه، وجواب المؤلف
عن الرأي المذكور ١٣٣
استباحة أبي حنيفة النبيذ المسكر من غير العنب ١٣٥
ذم رقبة بن مصقله لرأي أبي حنيفة ١٣٦
ذم مسعر بن كدام أيضًا ايّاه ١٣٨

رد أبي حنيفة لحديث ابن مسعود في صلاته
ﷺ الظهر خمساً ١٤٠
قول أبي حنيفة في حديث رض رأس اليهودي :
هذا هذيان ! وأمل المؤلف أن يكون وهماً عليه ١٤٢
قول ابن المبارك في أبي حنيفة كان تهيّماً أو يتيماً
في الحديث ١٤٣
ومقابلة المؤلف بينه وبين قول من يقول فيه إنه
امام الحديث ١٤٣
قياس أبي حنيفة الشرب في قدح في بعض جوانبه
فضة على الشرب من كف في اصبعه خاتم فضة
ورد المصنف إياه ١٤٤
قصة القائد الذي تزوج سراً بدون شهود ورزق
منها ولداً ثم جحدها فأبى القاضي ابن أبي ليلى
أن يقر بالزواج حتى احتال لها أبو حنيفة وبيان
المؤلف لخطورته وما يترتب عليه من الفساد واقرار
المخادنة ١٤٨
قصة أخرى في حيلة أبي حنيفة وتعقب المؤلف

لها ١٥٠
قصة ثالثة في حلف أبي حنيفة لأبي جعفر المنصور
على البيعة حتى تقوم الساعة وتأويله إياها بأنه
أراد حتى تقوم الساعة من مجلسك . . . ! ورد
المؤلف وبيان أن ذلك مخالف لحديث يمينك
على ما يصدقك عليه صاحبك وما يترتب من
المفاسد على التلاعب في الألفاظ ١٥١
استحسان الغزالي لحيلة من حيل اسقاط الزكاة ١٥٦
رد ابن نصر المروزي على أبي حنيفة في ايجابه
الوتر وأنه ثلاث ركعات لا يجوز الزيادة عليها
ولا الإتيان بواحدة ١٥٨

طليعة التنكيل

بما في تأنيب الكوثري من الاباطيل

تأليف

العلامة المفضال المحقق

عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني

حفظه الله ورعاه

علق عليه فضيلة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزه

المدرس بالمسجد الحرام وبدار الحديث بمكة

شرح العقيدة الطحاوية

جمهور المذاهب الأربعة على الحق يقرؤن عقيدة الطحاوي التي تلقاها العلماء سلفاً وخلفاً بالقبول.
السبكي

حققها وراجعها
جماعة من العلماء

خرج أحاديثها
محمد ناصر الدين الألباني

الطبعة الرابعة

ومعه: التوضيح

لمقدمة شرح العقيدة الطحاوية للمحدث الألباني
و تقرير وتعليقات الشيخ أبي غدة

بقلم: زهير الشاويش

الطبعة الأولى ١٣٩٢
المكتب الإسلامي

السيف الصقيل العبقري

على

أباطيل تلميذ الكوثري

تأليف

عبد العزيز الربيعان

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com